النعمة والحق

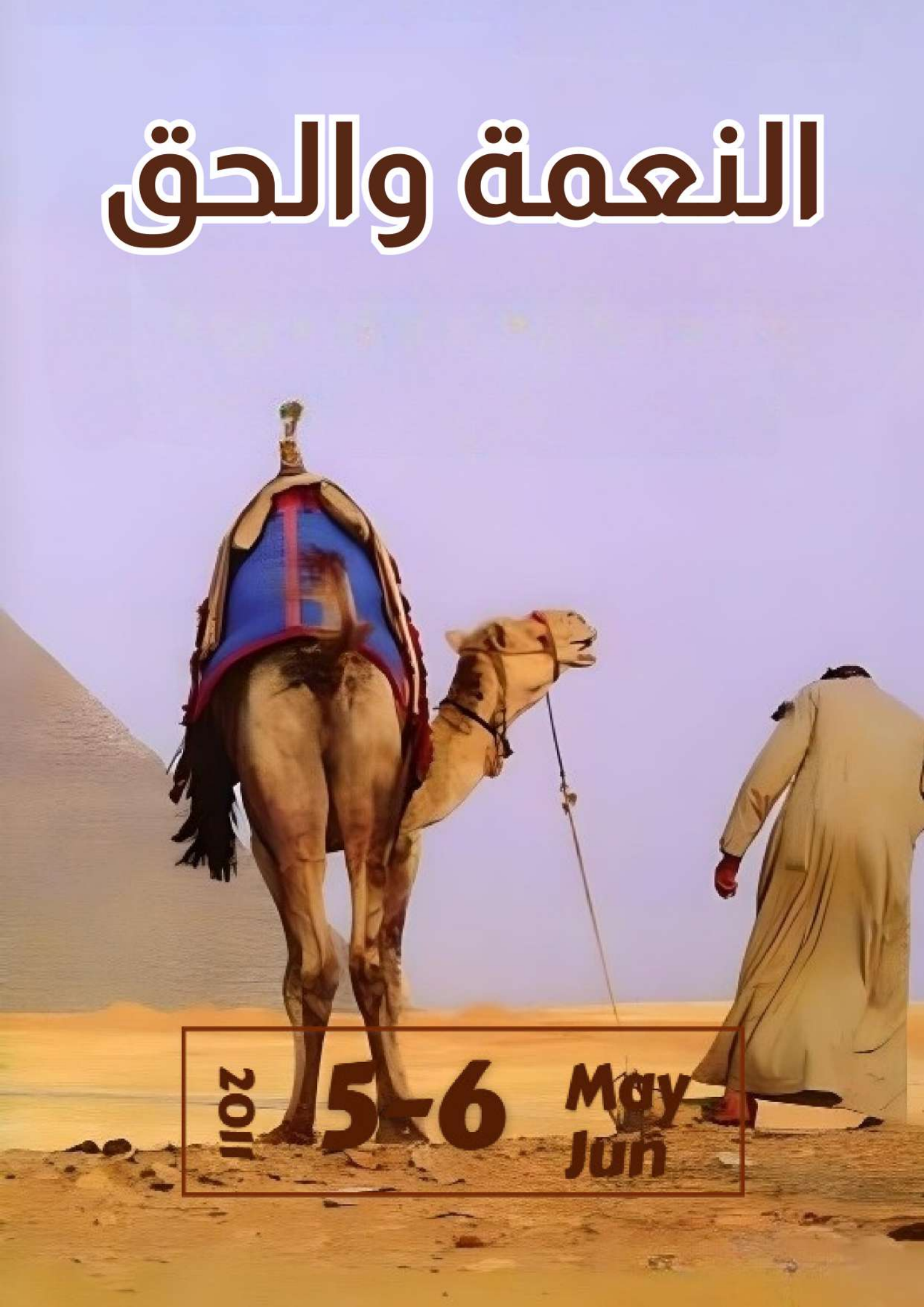

2011 5-6 May Jun

افتتاحية العدد بقلم: لاري اوندر جاك

كيف نقوم بالبناء

"حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاسًا، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْه فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدُ يَبْنِي عَلَى هذَا الأَسَاسِ: ذَهَبًا، فِضَّةً، حِجَارَةً كَرِيمَةً، خَشَبًا، عُشْبًا، قَشًّا، فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ» (١كو٣: ١٠– ١٣)

بالإضافة إلى الأعداد السابقة فهناك أجزاء أخرى كثيرة في الكتاب بهذا الخصوص نظير (أف٢: ٢١، ٢٢، ١بط٢: ٥) حيث نرى الكنيسة ككيان تحت التأسيس. وهنا نجد أن الرب – له المجد – هو الأساس الذي يضعه بولس ونحن مدعون للانضمام إليه – تبارك اسمه – في الاهتمام ببناء الكنيسة. والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف نبنيها؟ وبولس الخبير يحذرنا أن نبني بعناية بالمواد الأفضل لأن مكافآتنا تتوقف عليها (١كو٣: ١٠–١٥).

وهذا يعيد لذاكرتي خبيراً إنشائياً طلب منه صاحب الشركة التي يعمل بها أن يبني بيتاً أخيراً قبل إحالته للمعاش. وإذ تأمل الأمر حدّثه قلبه بألا يهتم بالبناء، فلم يستخدم خبرته بل ومهارته الفنية في اختيار المواد اللازمة بعناية ولم يهتم بتفاصيل ذلك المشروع بل أنه تغاضى عن أسس البناء في مواضع لا يلاحظها أحد.

وباختصار فإنه أقام ذلك المشروع بغير اكتراث وحينما انتهى كل شيء بادره صاحب الشركة بالقول "هاك مفاتيح أبواب البناء فهو هدية المعاش!" وفي ندم ولامبالاة تسلمها. فلو كان يعلم ذلك مقدماً لأتقن العمل بأفضل ما يمكن ولكن هيهات!

إن الرب يسوع المسيح أعطانا أفضل تصميم لبناء الكنيسة، إنه الكتاب المقدس! فأعد أفضل المواد "حجارة حية" اشتراها بدمه الكريم (١بط٢: ٤، ٥) وأعطانا الهبات والإمكانيات لنقوم بالعمل على أفضل وجه (١كو١٢: ٤–١١، أف٤: ١١، ١٢) كما وأختار العاملين معاً (١كو٣: ٩).

وإذا أهملنا – عزيزي القارئ – في البناء فحري بنا أن نتذكر القصة السابقة، إذ أن جذورها موضحة بالكتاب المقدس! إن "الهيكل" (مكان سكنى الروح القدس) يشير إلى المجموع في

(١كو٣: ١٦، ١٧) كما ويشير إلى الأفراد في (١كو٦: ٩) وبتعبير آخر فالله لا يسكن فقط في الكنيسة، بل أيضاً يسكن فينا أفراداً لأننا معاً نكّون الكنيسة!

موضوع العدد (١) بقلم: مارتن جيرارد

البحث عن الكنيسة الحقيقية

إذا تكلم الرجل العادي بأسلوب مبسط عن الكنيسة فلأول وهلة نكتشف بأن لديه فكرته الخاصة. والحق يُقال؛ فإن الكل لديهم أفكاراً مختلفة حيثما يُثار موضوع الكنيسة. وإذا كنت – عزيزي القارئ – ترغب في الذهاب إلى مكان معين ففي الطريق إليه تجد علامات وإرشادات تهديك إليه سواء كان فندقاً أو كنيسة أو ما إلى ذلك.

هناك بعض مباني الكنائس لها شهرة معينة ويمكن التعرف عليها فمنها ذات أجراس عالية وزجاجها ذو ألوان جذابة أو ذات بناء فخم وتصميم رائع وإن كنا نحصر مفهوم الكنيسة بمثل هذه وغيرها فإننا نفقد المعنى الحقيقي للكنيسة إذ أن الكتاب المقدس يكلمنا عنها بأسلوب رائع ومجيد يليق بها.

ماذا تعني كلمة "كنيسة"؟

هذه الكلمة المتداولة في الكتاب المقدس تُعني في أصلها اليوناني "ekklesia" ومعناها بالانجليزية "دعوة للخروج إلى" فهي لا تعني مجرد بناء بل تشير إلى مجموعة من البشر ووردت الكلمة "ekklesia" في (أع ١٩: ٣٩) ونقرأ في اللغة العربية "محفل شرعي" وفي الإنجليزية assembly بمعنى "إجتماع" أو "تجمع" وحينما كان يجتمع قادة إسرائيل قديماً كان ذلك يُدعى أيضاً Assembly أي إجتماع. وحينما يشير البعض في المجتمع الديني إلى "الكنيسة" باعتبارها بناءاً فذلك ليس كتابياً بالمرة.

ويجب ألا يغيب عن بالنا هذا الاختلاف. فحينما نقرأ عن "الكنيسة" في العهد الجديد نتذكر أنها الجموع التي نراها وليس البناء في حد ذاته. ونعلم أن المباني الكنسية لم تكن معروفة في الأيام الأولى من المسيحية إذ يخبرنا سفر الأعمال أن المؤمنين كانوا يجتمعون ببساطة في البيوت.

أول ذكر للكنيسة:

أول مرة نقرأ كلمة "كنيسة " في العهد الجديد هي في (مت ١٦: ١٨) قبل ذلك كان قد سأل الرب يسوع التلاميذ مَن يقول الناس عنه؟ كانت هناك أفكار مختلفة تدور عنه – له المجد– في

ذلك الوقت. وحينما وجه نفس السؤال لهم شخصياً أجاب بطرس بغير تردد «أنت لمسيح ابن الله الحي» (مت١٦:١٦).

امتدح الرب بطرس لإجابته وأشار بأن بطرس أُعطي تلك الإجابة لأن الآب أعلن له ذلك واستطرد قائلاً: «أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْني(سأبني) كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا» (مت ١٦: ١٨) والرب لم يكن يقصد بأن بطرس هو الصخرة التي سيبني عليها الكنيسة (وإلا فستكون هشة إذ أنه فيما بعد أنكر سيده) بل بالحري فإن الكنيسة سيبنيها الرب على أساس اعتراف بطرس؛ إذ أن الرب نفسه هو الصخرة والكنيسة ستُبنى عليه –له المجد– ولاحظ– عزيزي القارئ– الفعل المستقبلي فلم تكن في تلك اللحظة قد بُنيت بعد.

وفي (مت١٨: ٢٠) نجد تجسيداً وتحقيقاً – في الإجتماع معاً – لمعنى كلمة "كنيسة" ثم ذُكرت أيضاً في سفر الأعمال (٢: ٤٧) حيث نقرأ: «وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون» ثم في (أع٥: ١١) نقرأ أيضاً: «فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة» وماذا حدث ما بين القرينتين في (مت١٦) وفي (أع٥) حينما كانت مستقبلية في تلك وقائمة فعلاً في الأخيرة؟ إنه "يوم الخمسين"! في ذلك اليوم تكونت وبُني الكنيسة حينما تم المكتوب في (١كو١٢: ١٣) «لأننا جميعنا بروح واحداً أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد».

<u>بناء ليس بفعل أيدي بشرية</u>

لكي نفهم ونتفهم ما هي الكنيسة؛ فهناك صوراً كثيرة بخصوصها في العهد الجديد. فالرب نفسه تكلم عنها– كما سبقت الإشارة – كتكوين وتأسيس لها في (مت١٦: ١٨) فكبناء مكونة من أشخاص هم أحجارها وبهذا الخصوص أشار بطرس الرسول إلى المسيح حينما قال عنه "حجراً حياً" وعن المؤمنين «حجارة حية» أيضاً «مبنيين» ليكونوا «بيتاً روحياً» (١بط٢: ٤، ٥).

وفي اتساق مع هذا التعليم، يصف الرسول بولس الكنيسة كبناء «مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب» والمؤمنين أفراداً «مبنيين معاً مسكناً لله في الروح» (أف ٢: ٢٠–٢٢) والله لا يسكن في مباني أرضية حرفياً ولكن في قلوب أبنائه بروحه.

وهناك تمييز آخر يجب مراعاته في هذه النقطة؛ إذ نجد أن كل الاقتباسات السابقة لا ترتبط بالكنيسة حول العالم ومع ذلك فإن العهد الجديد إذ يصّور لنا الكنيسة في نطاقها المحدود فإنها تمثلها في أوسع نطاق إذ يجتمع المؤمنون معاً في وقت ما وفي أي مكان.

جسد واحد يمثله الأعضاء:

وهناك صورة مجيدة للكنيسة نجدها في العهد الجديد ألا وأنها تمثل الجسد البشري فالمسيح – له المجد– هو رأس الكنيسة حيث نقرأ في (أف١: ٢٢، ٢٣) «..وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل». فإن كان جسد أي منا يتكون من أعضاء كثيرة وهو في احتياج إلى أي منها. وهذا ما وضحه بولس بتفصيل في (١كو١٢) فالمؤمنون معاً يكّونون «جسد المسيح وأعضاؤه أفراداً» (ع٢٧) وكل أعضاء الجسد هي لازمة وضرورية وتعمل معاً في انسجام وتوافق مع بعضها البعض بعد توجيهات الرأس.

والتطبيق الروحي لكل ذلك بسيط ومعزي. فالمسيح – له المجد– هو رأس الكنيسة ويجب أن تعي ذلك الكنيسة المحلية كتعبير للكنيسة العامة حول العالم. ويجب الخضوع والطاعة لكلمة الله فيجب التمتع برفقة المؤمنين أفراداً كأعضاء لذلك الجسد. ومن الواضح أن السيد – له المجد– ليس بيننا بالجسد بعد لأنه الآن ممجد في السماء. والمؤمنون باتحادهم معاً يمثلون جسده الروحي على الأرض إذ يمثلّونه وكما أننا نرى الشخص في جسده ماثلاً أمامنا؛ كذلك فإن «جسد المسيح» (أي الكنيسة) إناء لإعلانه ليعرفه العالم من خلالها.

وهي عروسه:

وهنا نجد المظهر الثالث يأخذنا إلى المستقبل. فليست الكنيسة فقط «جسد المسيح» هنا على الأرض؛ بل هي أيضاً عروه في المستقبل القريب. ونجد ذلك في وضوح وجلاء في (أف٥) حينما يقارن بولس العلاقة بين المسيح والكنيسة بتلك التي بين الرجل وامرأته حيث نقرأ (ع٢٥– ٢٧) «....أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة».

إن الكنيسة هي عروس المسيح وغالية لديه؛ فجموع المؤمنين – وهو جسده – سيُحضرون في مجد في يوم قريب وبدون "غضن" ومعه إلى الأبد. ودُعي الرسول يوحنا ليرى "العروس امرأة

الخروف" (رؤ٢١: ٩) إن ذلك الجسد – وهو جموع المؤمنين المفتدين بالدم– ظاهرين في زينة باهرة (رؤ٢١: ٢) «وأُعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً» (رؤ١٩: ٨) وإلى الأبد.

لاحظنا فيما سبق– الفارق بين الكنيسة المحلية وتلك على مستوى العالم. بالإضافة إلى ذلك فهناك مميز آخر للكيسة ألا وهو الكنيسة الكاملة. فهناك الملايين من المؤمنين–عبر العصور والسنين– رحلوا عنا بالرقاد وهم الآن «مع المسيح ذاك أفضل جداً» (في١: ٢٣) وبناء عليه فالمؤمنون اليوم الأحياء هم جزء من الكنيسة الكاملة. فسيأتي الرب يسوع ثانية ليأخذ المؤمنين المفديين إلى السماء وحينما يتم اختطاف الأحياء من المؤمنين لملاقاة الرب في الهواء سيتبعون أولئك الذين سبقوهم ودخلوا حضرته البهية وهكذا نكون – معاً – مع الرب إلى الأبد (١تس٤: ١٧). فالكنيسة منذ يوم الخمسين وحتى مجيء الرب ستكتمل معاً ويا له نصيباً مجيداً!

الكنيسة ستكون كاملة في المجد

إن بناء الكنيسة الآن ليس مكتملاً إذ أن في كل لحظة يضاف حجر حي بالولادة الثانية لكل مؤمن. ولكن يوماً ما سيكتمل البناء وسيأتي– حينئذ – الرب. وهو – له المجد – يعلم ذلك اليوم. إن عروس المسيح الآن تشبه كثيراً موقف إسحاق من عروسه؛ رفقه (تك٢٤) في رحلتها صوب منزل جديد لتلتقي مع حبيبها. والمؤمنون بدورهم هم «غرباء ونزلاء» (١بط٢: ١١) وهنا ليس حقرهم ونحن نرنو بأنظارنا نحو السماء حيث المنزل ونرى الفادي وجهاً لوجه.

وأحياناً يواجهنا هذا التساؤل: هل نحن أعضاء في الكنيسة؟ وجميع المؤمنين الحقيقيين في العالم هم أعضاء في الكنيسة الحقيقية ونحتاج بأن تكون لنا شركة في الكنيسة المحلية حيث يكون هناك الحق الكتابي الصافي والمعلن. ويملأنا اليقين أن الظن بأن الكنيسة مجرد بناء تشير إليه علامات على الطريق هو أمر يجاوز الحقيقة أن الكتاب المقدس يعلّم بأن الكنيسة هي أسمى من ذلك فالمسيح – له المجد – هو رأسها والمؤمنون الحقيقيون هم مجموع الكنيسة.

موضوع العدد (٢) بقلم: توم ستير

الكنيسة العامة وكنيسة الأبكار

«بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ، وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ» (عب١٢: ٢٢-٢٤)

--

مَن الذي صنع الكنيسة العامة وكنيسة الأبكار المبينة في الأعداد السابقة؟ هل هناك اختلاف بينهما أم أنهما بلا فارق؟ دعنا – عزيزي القارئ – نبحث عنهما من وجهتي نظر العهدين القديم والجديد.

مظاهر عامة:

أولاً: مكاننا ومكانتنا المقررة:

حالما آمنا نسمع التقرير الإلهي؛ أننا أتينا «إلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية» وهي« أمنا جميعاً» (غلا٤: ٢٦) وهي المدينة التي كان يرنو إليها إبراهيم (عب١١: ١٠) وهي موضحة في (مز٤٨)، (رؤ١٢) حيث نرى آثارها على الساكنين على الأرض وهي نازلة من السماء ومكتوب على أبوابها أسماء أسباط بني إسرائيل الأثني عشر وأساساتها عليها أسماء الرسل الأثني عشر (رو٢١: ١٢، ١٤) وهكذا نرى كيف أنهما –الأسباط والرسل– في العهدين القديم والجديد كيف امتزجا في تجانس في هذا التجمع «اعْلَمُوا إِذًا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أُولئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيم.... إِذًا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ» (غل٣: ٧، ٩).

ثانياً: شهاداتنا:

يعطينا كاتب الرسالة إلى العبرانيين (في ص١١) تقريراً عن شهادة أولئك الذين أثبتوا إيمانهم بالله راسخين في الأيام السالفة وفي إيجاز قدم التحذير أيضاً «لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْل، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي

الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا» (عب١٢: ١) كل أولئك كانوا شهوداً لأمانة الله في صدق كلمته عن طريق إيمانهم العملي بمواعيده بالرغم من أنهم لم ينالوا إتمام مواعيده خلال حياتهم لأن الله اختارهم بدعوته لهم مِن بين الشعوب إلى اسمه (١١: ٣٩).

إن إبراهيم يحتل الصدارة بين أولئك الشهود بل وقديسي العهد القديم لأنه سجل عنه القول "فآمن بالرب فحسبه له براً" (تك١٥: ٦) بل واختصه بمواعيد ثمينة مع معرفته – له المجد– «لأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًّا وَعَدْلاً، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ» (تك١٨: ١٩) ولهذا فإن الأمة الإسرائيلية التي خرجت من إبراهيم أصبحت شهادته الأساسية للعالم المُرتقب. والآن تم تنحيتها جانباً حتى اكتمال ملء الأمم وتُضم إلى الكنيسة التي هي شهادته حالياً (رو١١: ٢٥، يو١٧: ٢١).

إن المسيح الآن يبني كنيسته من حجارة حية؛ المؤمنين به من كل من اليهود والأمم وعنهم قيل:«كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ - كَحِجَارَةٍ حَيَّة ٍ- بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١بط٢: ٥) وهذه شهادتنا أن مواعيد الله تمت «لِهذَا هُوَ مِنَ الإِيمَانِ، كَيْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ النِّعْمَةِ، لِيَكُونَ الْوَعْدُ وَطِيدًا لِجَمِيعِ النَّسْلِ. لَيْسَ لِمَنْ هُوَ مِنَ النَّامُوسِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا لِمَنْ هُوَ مِنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي هُوَ أَبٌ لِجَمِيعِنَا» (رو٤: ١٦).

ثالثاً: قيامتنا:

«يسوع ...مسحه الله.. هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات. له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا»(أع١٠: ٣٨، ٤٢، ٤٣).

إنها لحظة سعيدة التي فيها نقف – أحياء وراقدين – أمام ابن الله لننال مكافآت الرب ومن الواضح أن شعب الله وقد قاموا من بين الأموات على الأقل منذ أيام إبراهيم الذي في طريقه ليقدم ابنه الذي يحبه محرقة لله وقال: «وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما» (تك٢٢: ٥) وأعلن أيوب في يومه «وأما أنا فقد علمت أن وليّ حي والآخر على الأرض يقوم وبعد أن يُفنى جلدي هذا وبدون جسدي (أو بجسدي) أرى الله» (أي ١٩: ٢٥، ٢٦) كما أن دانيال قال «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي» (دا١٢: ٢).

وفي نفس الاتساق؛ أشار الرب يسوع إلى مَن يتشككون في حقيقة القيامة فقال«أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء» وهو بذلك يشير بأن أولئك القدامى هم أحياء مع الله (مت٢٢: ٣٢) إن إقامة أولئك مبنية لا على «أعمالهم الصالحة» " في نظر الله، كما وأنها تشير – في بساطة حسب ما هو مفهوم من (يو٦: ٢٩) الإيمان بمَن ارسله الله.

وقديسو العهد القديم آمنوا بمَن كان الله سيرسله وهذا ما نطق به إبراهيم بإيمان راسخ حينما قال لأبنه إسحق "الله يرى له (يدبر له) الخروف للمحرقة" (تك٢٢: ٨) كما وشهد داود عن مجيء الملك «إذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه» (أع٢: ٣٠). وفي ضوء العهد الجديد نقرأ ما كتبه يوحنا في إنجيله (ص٦: ٢٩) «هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله».

ولقد سجل بولس في (أف٣: ١٤، ١٥) «بسبب هذا أحني ركبتيَّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تُسمى كل عشيرة في السموات وعلى الأرض» وأسماء هؤلاء المؤمنين موجودة في السماء في سفر حياة الخروف" (رؤ٢٠: ١١، ١٢) إن سحابة شهود الإيمان في العهد القديم (عب١١) تتضمن غالبيتها من الشعب القديم هم من قديسين آخرين سينضمون إلى القيامة الأولى «فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا المواعيد إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكي لا يكملوا بدوننا» (عب١١: ٣٩، ٤٠).

وإذ أن أرواح أولئك ستُكمَّل بالقيامة فإنهم يوماً ما سيأخذون جسداً ممجداً «على صورة جسد مجده» كما هو موضح في (١كو١٥).

<u>هيئة فريدة:</u>

كل أولئك يكَّونوا الجماعة العامة؛ أورشليم الجديدة. إلا أن كاتب العبرانيين يشير إلى القديسين "في الأيام الأخيرة" الذين سيكَّونوا كنيسة الرب يسوع في هذا العالم، ولهم مركز أفضل وحالة أفضل وتقليد وعرف أفضل مما لقديسي العهد القديم.

- <u>مركز أفضل:</u>

واليوم يهب الرب الذين يؤمنون به موقفاً أفضل إذ أن قليلين من قديسي العهد القديم لهم الكهنوت؛ الذين من سبط لاوي، وفي المقابل نجد أن كنيسة المسيح جميعهم كهنوت مقدس وملوكي

معاً «على رتبة ملكي صادق» (عب٦: ٢٠) مدعوون لخدمة الله والناس (١بط ٢: ٥، ٩) بل هناك ما هو أكثر من ذلك؛ فقد أصبحنا في مركز البنين «أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعي أولاد الله» (١يو٣: ١) فلنا أمتياز أن نخاطب الله كأبنائه «وبما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب» (غلا٤: ٦) ولاحظ – عزيزي القارئ – أن الرب يسوع حينما كان في جسثيماني صلى قائلاً «يا أبا الآب» (مر١٤: ٣٦) فياله مركزاً حصلنا عليه نحن الذين كنا أجنبيين وغرباء (أف٢: ١٢).

- حالة أفضل:

إن روح الله القدوس الذي يسكن فينا حالياً هو المعزي – المشجع – والقائد وقد خُتمنا به بعد الإيمان ليوم الفداء. وعنه قال الرب «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً يمكث معكم إلى الأبد» (يو١٤: ١٦، ١٧، أف ١: ٣) وحالتنا هذه أفضل مما كان لقديسي العهد القديم حيث كان أحياناً يحل عليهم دون السكنى فيهم دائماً (يو١٦: ٧-١٣).

أن سكنى الروح القدس يعطي الكنيسة وحدة لم تكن معروفة لدى اليهود قديماً، أما الآن فاليهود والأمم معاً وحدة يجمعها الروح (رو٣: ٢٢، ١٠: ١٢) وفي الحقيقة فإن الرب يسوع تكلم عن الأمم (بخلاف اليهود) الذين آمنوا به حيث قال «وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ» (يو١٠: ١٦). والكل يسير مع الله في وحدة وقوة الروح طارحين «كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة» (عب١٢: ١) «لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به» (رو١٠: ١٢) وغايتنا وهدفنا الآن "لتثبت المحبة الأخوية" (عب١٣: ١)

- تقليد وعرف أفضل:

دُعي إبراهيم لخروج من أور الوثنية وهو لا يعلم إلى أين يذهب كما وأن الأمة الإسرائيلية دُعيت للخروج من مصر لتدخل أرض الموعد. هكذا أيضاً دُعيت الكنيسة للخروج من هذا العالم إلى ملكوت ابن محبته. إن معنى ترجمة كلمة "كنيسة" تعني: جماعة مدعوة للخروج. إن أساس هذه الكنيسة هو مبدأ في العهد القديم وحتى أيام الرسل والمسيح باعتباره حجر الزاوية «فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح

نفسه حجر الزاوية الذي فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب الذي فيه أنتم أيضاً مبنيين معاً مسكناً لله في الروح» (أف٢: ١٩-٢٢).

لم تعد هناك حاجة للظهور أمام الله في أورشليم فالرب حاضر في وسط أثنين أو ثلاثة مجتمعين إلى اسمه (مت١٨: ٢٠) والسجود الآن في قلوب أولاد الله إذ يدخلون حضرته البهية "تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. إن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له" (يو٤: ٢٣) ولم تعد هناك حاجة لمشاهدة تقدمات الذبائح الحيوانية إذ أن ذبائحنا عبارة عن شكر وأعمال صالحة وإعطاء من لهم احتياج «بذبائح مثل هذه يُسر الله» (عب١٣: ١٥، ١٦).

الخلاصة

هكذا رأيت – عزيزي القارئ – أن القديسين في كلا العهدين يجتمعون في مشهد أورشليم السماوية وعلى أية حال فكنيسة الأبكار عبر أكثر من ألفي عام تتمتع بامتيازات تفوق ما كان في العهد القديم.

الأخبار السارة

المستعدات دخلن

وأُغلق البـــــــــاب

في متى ٢٥ تحدث الرب يسوع عن أن ملكوت السموات يشبه عشر عذارى (يمثلن المسيحية كلها) خمس منهن حكيمات (اللواتي أخذن معهن زيتاً – إشارة إلى الروح القدس– في آنيتهن) وهن يمثلن المؤمنين الحقيقيين الذين رجعوا بالتوبة إلى الله وبالإيمان بالمسيح وبكفاية عمله لأجلهم على الصليب، ولكن خمس منهن كن جاهلات (لم يأخذن زيتاً معهن، أي كانوا مجرد معترفين اسماً ودون عمل إلهي حقيقي) وهن يمثلن الشكليين والمعترفين بين المسيحيين دون توبة أو إيمان قلبي.

في البداية أبطأ العريس. ثم في نصف الليل صار صراخ: «هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه!» وهنا ظهرت قيمة حكمة الحكيمات، وحماقة جهل الجاهلات في نفس الوقت. وفي عبارات موجزة وحاسمة يقول المسيح: "وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ، وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ، وَأُغْلِقَ الْبَابُ. أَخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ" (مت٢٥: ١٠، ١١).

إن الإنجيل: البشرى السارة؛ تحمل لنا خبراً مزدوجاً أو خبراً من شقين: الأول: أنه ما أسعد العروس السماوية، الكنيسة الحقيقية، المؤمنين الحقيقيين بالمسيح عندما يأتي العريس السماوي، ربنا المعبود عن قريب «الْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ». أما الشق الثاني، فهو أنه ما أتعس أولئك الذين طوال حياتهم لم يعرفوا المسيح ولو أنهم عرفوا عنه، ولم يقدروه حقيقة ولو أنهم انتسبوا بالاسم إليه، ولم يفهموا مغزى الصليب رغماً عن كونهم طالما هتفوا له واعتزوا به. «وَأُغْلِقَ الْبَابُ» وإلى الأبد! ياللمأساة المروعة!!

قارئي العزيز: أن الأحداث المحيطة بنا في منطقتنا بل وفي العالم أجمع، تصرخ بأعلى صوت ممكن: هوذا العريس مقبل! ترى: هل أنت من فريق الحكماء الذي استعد بالحق والصدق لمجيء العريس السماوي؟ إن لم تكن متأكداً فليتك لا تطوي هذه الورقة إلا بعد أن تتأكد من اتخاذك أهم قرار في حياتك، عليه يتحدد مسارك ويتوقف مصيرك: أرجع إلى الله الآن، بالتوبة وبالإيمان،

مقراً بعجزك عن الصلاح، ومؤمناً بكمال المسيح وعمله على صليب الجلجثة لأجل خلاص نفوسنا الهالكة: وأرجوك ألا تؤجل أكثر من هذا لئلا يكون نصيبك هو مصير الجاهلات عندما يغلق –قريباً جداً – باب النعمة بلا رجاء!

دراسات مسلسلة

حياة بطرس

الفصل التاسع

أسئلة بطرس (لو١٢) ، (مت١٨، ١٩)

لا تظهر البساطة بوضوح أكثر من ظهورها في سؤال وعدد الأسئلة التي سألها بطرس للرب وسجلها الروح القدس هي أسئلة جديرة بالملاحظة وهي أسئلة تعليمية أيضاً رغم عن كونه إنساناً بسيطاً وهذه هي طبيعة استفساراته حيث يتبين فيها أنه مستمع جيد الملاحظة لأحاديث سيده المبارك وكيف كان فكره يتأمل في هذه الخدمة السماوية التي كان يمارسها كل يوم وكما يبدو واضحاً أن هذه الخدمة أعلى من إدراكه ولكن الأسلوب الذي قدم بطرس فيه بعض الأسئلة يدل على تدريب عقله وأن له علاقة متميزة بتعاليم الرب ويدل أيضاً أن عقله كان في حالة تأمل وأيضاً نرى شخصيته المندفعة، والكثير من هذه التساؤلات أخرجت تعليماً قيماً من شفتي الرب سوف نُلقي عليها نظرة بحسب قرينة حدوثها في سرد الإنجيل.

المسئولية والمكافأة:

السؤال الأول: (لو١٢: ٤١) «يَارَبُّ، أَلَنَا تَقُولُ هذَا الْمَثَلَ أَمْ لِلْجَمِيعِ أَيْضًا؟»

ربما نتساءل هنا ما هو المثل؟ نقرأ في الكتاب أن المثل هو لغز أو شيء غامض يتم التعبير عنه رمزياً وهكذا نقرأ في (مزمور ٤٩: ٤) «أُمِيلُ أُذُنِي إِلَى مَثَل، وَأُوضِّحُ بِعُودٍ لُغْزِي» ومرة أخرى في (مزمور٧٨: ٢) «أَفْتَحُ بِمَثَل فَمِي. أُذِيعُ أَلْغَازًا مُنْذُ الْقِدَمِ.»

ومن هذين الشاهدين نفهم أن المثل هو اللغز.

لقد نظر بطرس إلى الأقوال الحلوة في (لو١٢) باعتبارها مثلاً كما يتضح ذلك من سؤاله لكن كيف نظر إلى هذه الخدمة البسيطة والواضحة أن لها طبيعة المثل الذي يصعب فهمه لكن نلاحظ أن الروح القدس لم يكن قد جاء بعد ولم يكن قد سكن في التلاميذ بعد لكن دعونا نلقي نظرة على هذا الفصل ونستفيد من هذا المثل ونتعلم شيئاً عن جماله العظيم.

إن لوقا دائماً يجمع الحقائق لكي يكّون صورة أدبية ليس بحسب الترتيب التاريخي ولا بحسب الترتيب التدبيري. متى يقدم لنا الترتيب أو الحق التدبيري وأما مرقس يقدم لنا الترتيب التاريخي بكل وضوح، في إنجيل لوقا ص١ رفضت الأمة المسيح تماماً ولوقا ١٢ يفترض غياب الرب عن الأرض وعن التلاميذ أيضاً ووجود التلاميذ في مكان الشهادة على الأرض بقوة الروح القدس الذي كان مزمعاً أن يأتي حيث العالم ضدهم ويدبر لهم المكائد أثناء غياب الرب عنهم والمركز الذي يجب أن يشغلوه حتى يأتي الرب إليهم وهذه هي النقاط الرئيسية في هذا الفصل:

أولاً: الرياء: ولكن يجب أن يُكشف بنور من الرب، كل شيء سيكشف (ع١-٣)

ثانياً: الخوف من الإنسان: يُطرح خارجاً عن طريق مخافة أعظم هي مخافة الرب حيث يمتلئ القلب بالشعور بحمايته- شعور رؤوسكم محصاه (ع٤-٧).

ثالثاً: الأمانة للمسيح والاعتراف به من (ع٨-١١)

رابعاً: الروح القدس سوف يساعدهم وسوف يعلمهم ما يقولون أمام المجامع ع١١-١٢

ويعطي لنا المشجعات هنا وهي نور الله، عناية الله، مكافأة المسيح، وقوة الروح القدس.

يرفض الرب هنا أن يكون قاضياً أو مفسراً وذلك من الظروف التي هي أمامه ويقول لخاصته «تحفظوا من الطمع» ع١٥

وضرب الرب هنا مثل الإنسان الغني، ويالالأسف ماذا حدث لنفسه؟

إنه مرض الطمع من ع١٣-٢١

إن المبادئ العملية هي أنهم لا يفكرون في الغد لكن يثقون في الله"لأن أباكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه أيضاً" يالها من كلمات جميلة حقاً! إن كنا نطلب ملكوت الله فكل هذه تُزاد لنا، أنه تعميم ثمين لقلوبنا القلقة (ع٢٢-٣١) وهكذا الخوف والطمع والقلق ثلاث ثعالب خطيرة مفسدة لكرم الله ولكن الحل هو أن نستبدل الخوف من الإنسان بخوف الله، والطمع بأن نكون أغنياء من جهة الله، والقلق بأن نثق في عناية الله.

وهكذا وضع الرب المبارك القلب في حالة حرب من ظروف الأرض وذلك لكي يصل بهذا القلب إلى ما هو سماوي وأن ننشغل بالمسيح فقط ونننتظر رجوعه.

ولكن يوجد شيء أكثر من ذلك «لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُر أن يعطيكم الملكوت».

إن قلوبنا ربما تخاف من احتياجات النمو لكن قلبه أعطانا الملكوت، وإن معرفة هذا الأمر ترفع قلوب المؤمنين ويصبحون سائحين غرباء ويستغني المؤمن عن الأشياء هنا لأن له كنز في السماء «حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك» (ع٣٣-٣٤).

إن شعار العالم يقول أجمع ولكن الرب يعلم خاصته أن "يبيعوا ويعطوا" ياله من فارق كبير ولكن لا يستطيع المؤمن أن يفعل ذلك إلا إذا أمتلك كنزاً في السماء وهو الرب يسوع نفسه. ربما أسمعك تقول إنني أحاول أن أجعل الرب كنزي، سوف لا تستطيع ذلك بهذا الأسلوب ولكن عندما تتعلم أن الرب وحبه هو كنزك هنا على الأرض وأنت هو هذا الكنز فبدون مجهود سوف تجعل الرب كنزاً لك «نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً».

إن السوس والصدأ واللصوص سوف يقضون على كل ما تملك قلوبنا على الأرض لذلك ما أجمل أن يكون كنزك في السماء حيث لا صدأ ولا سوس.

لاحظ هنا ثلاث أشياء تؤثر على القلب، الرب الذي يعطي الملكوت، والابن الذي هو كنزُ لنا في السماء، وانتظار رجوع الرب إلينا «لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة» (ع٣٥-٣٨).

فكان على التلاميذ أن ينتظروا ويسهروا – سرجهم موقدة – من خلال الخدمة المكرسة التي تميز ساعات الانتظار وعندما يعود سوف يأخذهم إلى بيت الآب ويتمنطق ويتقدم ويخدمهم وذلك باعتباره ابن الإنسان الذي خدمهم بمحبته تلك المحبة التي قادته إلى التجسد والموت وعندما تكون خاصته في المجد سوف يخدمها فمحبته سوف لا تتوقف بل ستستمر في ممارسة الخدمة. ياله من فارق كبير بيننا وبين الرب يسوع.

ونأتي الآن إلى تعليم هذا الفصل الذي يبدوا واضحاً كافياً صعباً أحياناً بعض الشيء في تطبيقه لذلك يتساءل بطرس «أتقول لنا هذا المثل أم للجمع أيضاً؟» وأجاب الرب بلغة سهلة وبسيطة حيث قال (ع٤٢-٤٨) «فَقَالَ الرَّبُّ: فَمَنْ هُوَ الْوَكِيلُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ

لِيُعْطِيَهُمُ الْعُلُوفَةَ فِي حِينِهَا؟ طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا! بِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ. وَلكِنْ إِنْ قَالَ ذلِكَ الْعَبْدُ فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ، فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْغِلْمَانَ وَالْجَوَارِيَ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكَرُ. يَأْتِي سَيِّدُ ذلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لاَ يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لاَ يَعْرِفُهَا، فَيَقْطَعُهُ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ. وَأَمَّا ذلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلاَ يَسْتَعِدُّ وَلاَ يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا. وَلكِنَّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرَبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلاً. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ»

إن المسئولية هي الموضوع هنا ومرتبطة بالاعتراف – الاعتراف باسم الرب – كما نفهم ذلك بوضوح هنا إذا كان حقيقياً أو مزيفاً.

شيئان يميزان تلاميذ المسيح، الشيء الأول : أن ينتظروه ويسهروا له، الشيء الثاني: أن يخدموه حتى رجوعه.

حياة المؤمن هي حياة المسيح وقوة هذه الحياة هي الروح القدس لذلك يقول بولس: «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني» (في٤: ١٣). إن كنا نخطئ هناك الشفيع المبارك في الأعالي وعمله الشفاعي لرد النفس فهو يأخذ زمام المبادرة بالنعمة كما سوف نرى في حياة بطرس فيما بعد ونتيجة تلك الشفاعة أن الروح القدس يضع الخطية على ضميري وتنقطع الشركة ولا تسترد حتى يعترف بالخطية إلى الآب وهكذا أحصل على راحة الضمير وأطهر تماماً بتأثير الكلمة حينئذٍ أسترد الشركة مع الله. قبل أن يخطئ بطرس صلى الرب وعندما أخطأ بطرس وأنكر سيده استدار الرب ونظر إلى بطرس.

إن سبب رد نفس بطرس هو صلاة الرب ولكن وسيلة رد نفس بطرس كانت نظرة الرب له.

إن خدمة غسل الأرجل هي خدمة المسيح لنا الآن، إذا أهملت أو قلنا أن لا سبب لها أو ليس لنا احتياج إليها إننا نُدنس أقدامنا وبهذا نكون غير مؤهلين أن ندخل إلى حضرة الله، لذلك فالمسيح يطهرنا بالكلمة لكي يؤسس لنا شركة مع الله أبينا وربنا يسوع المسيح.

أن يقوم الرب ويخلع ثيابه فهو يحث تلاميذه أن يفعلوا كما فعل هو بهم، «إن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعضاً» (ع١٤).

يجب علينا بكل رضا أن نتعاون بعضنا مع بعضاً في خدمة غسل الأرجل التي لا تعني أظهار أخطاء الآخرين فإن كنت تغسل أرجل الآخرين فينبغي أن تتحني نفسك لكي تصل إلى ذلك «إن علمتم هذا فطوباكم إذا عملتموه» (ع١٧). وأنا اعتقد أن جانباً كبيراً من السعادة يكمن في هذا السر (ع ١٧) إننا نفعل ذلك في روح الأتضاع، وإننا نزيل أخطاء أحداً من أولاد الله، فلا نزال نحن مدعوين لغسل أرجل الآخرين مطبقين الكلمة بالنعمة إلى ضمير الأخ أو الأخت المخطئة التي تحتاج هذه الكلمة ولكن أننا بالحقيقة إن كنا نريد أن نفعل ذلك يجب علينا أن نكون في اتضاع المسيح الذي يلمس القلب.

إنني مأخوذ بتاريخ بطرس الذي يملأ الإنجيل ونحن مديونون له، استفساراته وأخطائه وحتى أعماله الاندفاعية المختلفة كانت الوسيلة لكي يخرج من الرب الكثير ويكون بركة ولفائدة نفوسنا وهناك بعضاً من هذه الأسئلة تظهر في يوحنا ١٣ وهناك البعض الآخر المدون في الإنجيل وهذا ما سوف نراه في الفصل التالي.

إن كلمات السيد أن ننتظره ونخدمه حتى مجيئه وهذا هو شعار الخادم المحب والساهر الحقيقي الذي ينتظر بأحقاء ممنطقة حتى يرجع سيده ويخدم بصبر حتى ينال المكافأة والراحة مع الرب حتى يخدم بفرح وسعادة له ويأخذ مكافأة أمانته والخدمة ويملك ما يمتلكه الرب، ولكن إذا وجد هناك خدام غير حقيقيين غير أمناء يتكلم الرب عنهم إلى بطرس (ع٤٥-٤٨). وهذا الكلام ترك طابعه على نفس بطرس أيضاً ويظهر أيضاً هذا الطابع في رسائله وخصوصاً الرسالة الثانية كما سنرى فيما بعد.

يطلب الله من الناس طبقاً لإمتيازاتهم، أنهم مترقبون أولئك الذين هم خدام بالإعتراف الشفوي فقط حيث لا يفعلون مشيئته ولا ينتظرون مجيئه، فكل خدام المسيح ينبغي أن يفعلوا حسناً وينتبهوا إلى إجابة الرب التي وجهها إلى بطرس عندما سأل هذا السؤال.

كيف نغفر.

السؤال الثامن:- «حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ: يَارَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ» (مت١٨: ٢١، ٢٢).

وهذا الاستفسار يتبع طبعاً من الجزء السابق في هذا الفصل، هذا الجزء الذي يشمل المبادئ الهامة لأحد أولاد الله، متى ١٨ يفترض غياب المسيح حيث أنه قد رُفض وكما قد نعلم عن هذا متى١٦ وأما مجد متى ١٧ لم يكن قد جاء بعد ولكن مرتبط بمتي ١٦، لكن هناك موضوعات يتكلم عنها الرب، موضوع كنيسة الشيء الجديد الذي كان مزمعاً أن يبنيه الرب وأيضاً موضوع ملكوت السموات هو الموضوع المعروف جيداً حيث وعد بطرس بمفاتيح ذلك الملكوت، هذان الموضوعان تحدث عنهما الرب مرة أخرى في متى ١٨ كاشفاً عن الروح القدس الذي يميز أتباعه ليكونوا فيما سبق لهذا الملك ثم كشف عن المكان الذي تشغله الكنيسة هنا على الأرض في السلطان والتأديب وفي الصلاة أيضاً.

إن اتضاع الطفل البسيط هو الذي يناسب الملكوت رغم عن أن العالم يتجاهل ذلك (مت١٨: ١-٤) فيجب الاهتمام بهؤلاء الصغار حتى لا نكون عثرة لهم أو فخ لأحد هؤلاء الصغار الذين آمنوا بالمسيح وينبغي أن نهتم اهتماماً رقيقاً وكثيراً بالصغار وأن نحكم على ذواتنا حكماً شديداً وهذا هو مبدأ الملكوت، فلو وجد ذلك حيث لا عثرة للصغار ولا شرك ولا فخ يعطلهم كتلاميذ للمسيح بل والأكثر من ذلك أن الرب نفسه يهتم بهؤلاء الصغار من ع٥-٩ إذ هم موضوع محبته وهو لا يحتقرهم لكن يسمح لهم بالتواجد في حضرته وهكذا أيضاً الابن الحبيب أبن الإنسان أتى ليخلص ما قد هلك من (ع١٠-١٤) وعلاوة على ذلك إذا حدثت هناك عثرة أو أخطأ أحد الأخوة فيجب أن يكون هناك غفران يبرهن على النعمة الكاملة وهذه هي روح الملكوت روح النعمة وهكذا يتصرفوا مثل تصرف الآب ويقلدونه أدبياً وهكذا يكونون بالحقيقة أبناء الملكوت. إن المسيح صعد إلى الأعالي والكنيسة تمثله هنا على الأرض وتشغل مركزه، فهل يُعثر الأخ أخيه أم يكسبه؟ إن الكبرياء البشرية تريد أن تقلل من قيمة الآخرين ولكن المحبة الإلهية تفعل عكس ذلك وهذا ما فعله الله عندما ابتعدنا عنه وهكذا، ماذا كان يصلح لحالنا؟ هل انتظر الله حتى يخرج منا صلاحاً؟ لا بل أرسل ابنه ليبحث عن الضال وهذا هو المبدأ الذي يجب أن يتصرف من خلاله كل تلميذ للمسيح، كما فعل الله يجب أن يفعل الأبناء الذين يتبعونه، فنحن ملك لله وأولاده. .نعم ماذا ستفعل إذا أخطأ إليك أخوك؟ أذهب إليه عاملاً بالمحبة النشطة، أذهب وأفعل الصلاح حتى لذلك الشخص المخطئ، فالمحبة تتنازل لكي نكسب الأخ المخطئ «إن سمع منك فد ربحت أخاك» ع١٥ لاحظ أنه ليس العاثر أو المخطئ ولكن يجب أن يكون هذا المبدأ في كل من يسلك خطوات المسيح، إنه أخوك إذا سمع لك فسوف يدفن الموضوع في قلب الشخص المخطئ إليه وإذا أحتقر النعمة فيجب أن يذهب إليه أثنين أو ثلاثة شهود محاولين الوصول إلى ضميره وإذا فشلوا يجب أن يخبروا بالأمر الكنيسة وإذا رفض

أن يسمع للكنيسة فيكون عندك كالوثني أو العشار وهذا ليس هو التأديب الكنسي ولكنه روح السلوك المسيحي والسماء سوف تصادق على ما تربطه الكنيسة على الأرض وأكثر من ذلك :«إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (ع١٩، ٢٠).

هل يوجد شيء أكثر وقاراً وعذوبة وتشجيعاً أكثر من ذلك؟ سواء بالنسبة للتأديب أو الصلاة؟ إن الرب يؤسس مبدأ عظيم أنه إذا أجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه فهو يكون في وسطهم سواء كان هذا الاجتماع لاتخاذ القرارات أو للصلوات، لقد كان المسيح معهم على الأرض وكان بنفسه وسطهم. إن هذا الحق الذي كشف تغلغل بوضوح إلى نفس بطرس عندما سمعه ولقد رغب أن يعرف مستوى المسئولية للعمل بالنعمة حيث تساءل: «يا رب كم مرة يخطئ إليَّ أخي وأنا أغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟»

إن أكبر إدراك عند بطرس للنعمة هو حيث قال «هل إلى سبع مرات؟» لقد كان هذا المستوى أعلى من مستوى الناموس الذي طالب بالبر ولم يعرف الغفران وربما هذا المستوى أيضاً أعلى من المستوى العملي للكثيرين من أنفسنا ولكن أيضاً هذا المستوى لا يرقى إلى مستوى المسيح، فسؤال بطرس هو هذا: (أفترض أن أخي أخطأ إلى مرة بعد الأخرى فكم مرة أغفر له؟) فكانت إجابة الرب له: «لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات» (ع٢٢) فحتى حكم الناموس لا يعرف الغفران بل كان المبدأ عين بعين وسن بسن ولكن في ملكوت السموات تحت حكم المسيح السماوي يأخذ الغفران طبيعته من المسيح وهكذا يكون غير محدود وهكذا يؤكد الرب من الناحية العملية بأن يجب أن يكون الغفران بلا حدود بل ينساب كالفيضان إنه انعكاس لطرق الله مع الإنسان ويجب أن نلاحظه هنا بأن هذا السؤال عن الخطأ ضدنا (شخصياً) وليس ضد الرب لأن الكنيسة لا تستطيع أن تغفر أية خطية ضد الرب حتى يغفر الرب الخطأ ويغفر الرب الخطية بمجرد الاعتراف بها ولكن نحن كمؤمنين علينا أن نغفر بعضنا لبعض بلا حدود "سبعين مرة سبع مرات" هذا هو شعار الرب في هذا الموضوع وهذا الحق أمر إلهي، وهكذا يفعل الله في الغفران وهكذا يجب على المؤمن أو القديس أن يتبع هذا النموذج السماوي وإذا فعلنا هذا أثناء مسيرنا كم ستفرح نفوسنا وكيف ستكون سعيدة كل كنائس القديسين في كل مكان ويالللأسف! هناك القليل منا يصلون إلى مستوى بطرس (سبع مرات) أو ربما لا نصل إلى ذلك ونظن أننا نفعل حسناً إذا غفرنا مرة أو اثنتين ولكن أكثر من

ذلك تنفيذه غير معقول ولا نتوقعه، إن سؤال بطرس على أي حال يكشف خطأ السلوك الفريد الذي يأمرنا به الرب، ياليتنا جميعاً ننتبه له!

التكريس والمكافأة

السؤال الثالث:- «فَأَجَابَ بُطْرُسُ حِينَئِذٍ وَقَالَ لَهُ: هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟» (مت ١٩: ٢٧) يظهر بطرس هنا بطبيعته المؤلمة وسؤاله هذا جعل تكريسه عديم القيمة لأنه لم يحسب كل الأشياء خسارة من أجل المسيح وهذا هو الجسد.

ويتضح هذا في استفسار الشخص الغني في ع١٦ عندما قال: "أي صلاح أعمل لتكون ليَّ الحياة الأبدية" أنه لم يتعلم أنه هالك ومن العبث أن يفعل شيئاً ليكسب الحياة الأبدية، ولكن الرب يتدرج معه على حسب خلفيته قائلاً له: "أحفظ الوصايا" وقال له أية الوصايا فقال يسوع لا تقتل لا تزن لا تسر لا تشتهي لا تشهد بالزور أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك" (ع١٧-١٩)

ويقتبس الرب هنا الوصية الثانية من الناموس فقال له الشاب «هذه كلها حفظتها منذ حداثتي فماذا يعوزني بعد؟» ع٢٠

إنه يجهل نفسه واحتياجاته، في الحقيقة يعوزه كل شيء وكل ما كان يملكه على الأرض كان معطلاً له كيلا يملك أغنى بركات الله «قال له يسوع إن أردت أن تكون كاملاً فأذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني»ع ٢١.

إن هذا الكلام اختبار لحقيقة إما أن يفوز بالحياة الأبدية أو أن يفوز بأملاكه. «فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة» ع ٢٢.

ياللأسف لقد أحب الممتلكات أكثر من الرب يسوع وهكذا بالنسبة للإنسان، امتيازات الجسد معطل كبير للروح القدس، ولقد عرف الرب يسوع قلبه وكل ما يدور فيه فوضع أصبعه على الطمع الذي كان يحكم في هذا الشاب، طمع الذي كان يطعم بواسطة غنى وممتلكات هذا الشاب. إن الغنى معطل وخصوصاً عندما تكون المسألة مسألة ملكوت الله وهذا ما أعلنه الرب قائلاً:«الحق أقول لكم إنه ما أعسر أن يدخل غني إلى ملكوت السموات وأقول لكم أيضاً إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله» (ع٢٣-٢٤).

ثم يسأل التلاميذ قائلين «إذاً من يستطيع أن يخلص» ع ٢٥ ثم أجاب الرب لهم في ع ٢٦ «عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع».

بالنسبة للإنسان: غير مستطاع وذلك بالنظر إلى حالته وخصوصاً إذا كانت المسألة أن الإنسان يفعل شيئاً لكي يدخل ملكوت الله، فالغني هو معطل فقط لأنه يريد أن يأخذ ممتلكاته معه ولا يهتم بأمر نفسه هذا هو الإنسان يريد أني يصل إلى الملكوت بهذه الطريقة وهذا مستحيل أما بالنسبة لله فكل شيء مستطاع ومن خلال عمله بالنعمة يستطيع الإنسان أن يدخل ملكوت الله.

يقول البعض عن الإنسان أنه يجب عليه أن يتغلب على رغائب الجسد وعلى إرادته، نعم إنه لا يقدر أحد أن يغير الزنجي الأسود إلى اللون الأبيض وأما بالنسبة لله تبارك اسمه كل شيء مستطاع بقوة غير محدودة، ويستطيع أن يفعل كل أمر مهما كانت الصعوبات لذلك نجد زكا الغني في حالة مباركة ويوسف الرامي الغني يطلب جسد يسوع.

ومرة أخرى في محبته المطلقة أستطاع أن يدعو البعض من بيت هيرودس والبعض الآخر من بيت قيصر وذلك لكي يظهر ماذا يمكن أن تعمل النعمة وأيضاً توضح هذا في حياة مكرسة لشاول الطرسوسي وننظر الآن إلى الغني الذي أنشأ سؤال بطرس في ع٢٧ «ها قد تركنا كل شيء....» يا ترى ماذا يكون نصيب أولئك الذين تركوا الكل لأجل الرب؟ لقد سمع بطرس الآن أنه من الصعب على الأغنياء أن يخلصوا ففكر بطرس أن يسأل الآن ماذا يكون نصيب أولئك الذين أصبحوا فقراء وتبعوا الرب يسوع؟ لقد قال له الرب لقد فعلت حسناً أنك تبعتني «أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. وَلكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ، وَآخِرُونَ أَوَّلِينَ.» (ع٢٨-٣٠).

كم من المحزن عندما يريد الفكر الجسدي أن يخلط نفسه لحياة النعمة في تاريخ المؤمن، وأن سؤال بطرس يقود إلى المبدأ المبارك أن كل واحد ترك شيئاً لأجل الرب يسوع يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية وأكثر من ذلك أن كل شخص سيكون له مكان خاص في ملكوت الله وسوف يحصل التلاميذ الأثنى عشر على المكانة الأولى في إدارة الملكوت الأرضي عندما يكون تحت حكم ابن الإنسان ستكون هناك حالة جديدة تماماً للإنسان لذلك سمى الرب هذه الحالة هنا "التجديد" فكل

واحد سوف يأخذ مكافأة تتناسب مع ما تركه هنا لأجل المسيح مع ملاحظة أن التعليم الخاص بالمكافأة واضح في العهد الجديد، فالمكافأة ليست هي الدافع ولكن الدافع هو المسيح نفسه فقط بينما المكافأة هي للتشجيع، والمكافأة في الكتاب المقدس دائماً لتشجيع أولئك الذين لهم البواعث الرائعة وهم يعانون العار والاضطهاد وأنها دعوة المسيح التي تقود النفس لذلك، لقد دعى بطرس والتلاميذ وقل لهم الرب لأنكم قد تبعتموني أي كان الدافع هو المسيح نفسه وأما المكافأة فستكون طبقاً لتكريسهم.

يجب علينا أن لا نخلط تعليم النعمة بموضوع المكافأة، فالنعمة تعفو عن خطايانا وتعطينا مكافأة في السماء ولكن طرقنا العملية سوف تحدد مكاننا في مُلك المسيح، إن تعليم النعمة ينبغي أن لا يستخدم لكي نفكر في المكافآت لكن بالحري في المسيح نفسه يحب أن يكون دائماً الدافع والباعث لسلوك المؤمن كل يوم وكل ساعة (أنظر٢كو ٥: ١٠) «أَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا».

من الجميل أن نضع في بالنا كلام الرب عندما قال: «وَلكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ، وَآخِرُونَ أَوَّلِينَ.» لقد احتاج بطرس أن يسمع هذا الكلام عندما وضع تكريسه تحت عيون الرب، وكان حقاً على بطرس أن يكون حريصاً وعلينا نحن أيضاً أن نستفيد بكل درس ظهر من خلال أي ملاحظة جسدية لبطرس.

الصلاة والغفران (مر ١١: ١٢-١٤، ٢١، ٢٢)

السؤال الرابع:- «فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدِي، انْظُرْ! اَلتِّينَةُ الَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ!» (ع٢١). إن هذه الملاحظة من بطرس لم يقدمها في صيغة استفهامية وكلها تخرج من شخص متسائل باستمرار وهذا ما تعرفه من إجابة الرب ومن كلام بطرس نعرف ما هو الدرس الذي يمكن أن تعلمه عن المعاملة القضائية، فإجابة الرب لها مضمون تدبيري ولها أيضاً جانب أدبي.

«فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ :«لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ. لأَنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ! وَلاَ يَشُكُّ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ. لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ، فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونَ لَكُمْ. وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلاَتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ» (مر ١١: ٢٢-٢٦)

إن الدرس التدبيري واضح وهو إسرائيل كأمة ممثلة في شجرة التين وكانت اللعنة على وضع الوقوع على الأمة في هذه الصورة الرمزية، إسرائيل هي شجرة التين المغطاة بالأوراق حيث لا ثمار وحكم عليها الرب فوراً أن تيبس وهكذا الحال على الأمة، لقد امتلكت كل امتياز يستطيع أن يستمتع به الإنسان في الجسد ولكن هذه الأمة التعيسة رغماً عن هذه العناية الإلهية لكنها لم تأتي بثمر للرب (أنظر رو٩: ٤، ٥) «الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ».

رغماً عن هذه الامتيازات لكنهم لم يأتوا بثمر لله ورغماً عن وجود الأوراق التي تعطي المنظر الخارجي للتدين وهذا هو الإنسان حسب الجسد أي الإنسان في العهد القديم وهو تحت المسئولية لكي يثمر لكنه لم يثمر ولا يستطيع أن يثمر والدليل القاطع على هذا هو رفض الرب يسوع ويرفض السيد وأعلن للأمة موتها، إذاً فشجرة التين هي إسرائيل أي الإنسان حسب الجسد تلك الشجرة التي زرعها الله ولكن عبثاً لم تحمل الثمر وهكذا ينتهي تاريخ الإنسان.

يجد البعض صعوبة في التعبير الوارد هنا "لأنه لم يكن وقت التين" ويتساءلون: كيف كان يتوقع الرب ثمراً في هذا الموقف؟ وبناءاً على ذلك يكون الحكم على هذه الشجرة غير عادل لكن لو عرفنا شيئاً عن طبيعة شجرة التين في هذه البلاد سوف تزول هذه الصعوبة، فالغريب عن هذه الشجرة أنها تحمل محصولين من الثمر أثناء العام وعندما ينمو محصول لينضج كان يبدأ المحصول الثاني في الثمر فكان لابد أن يكون في أي وقت ينظر إلى هذه الشجرة في أي توقيت من العام يكون فيها ثمر ناضج أو ثمر غير ناضج ولكن المسألة هنا أن شجرة التين هذه لم يكن فيها شيئاً سوى الأوراق وهذا هو مبدأ إدانتها والحكم عليها.

وكلام الرب لتلاميذه «إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُكُّونَ، فَلاَ تَفْعَلُونَ أَمْرَ التِّينَةِ فَقَطْ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضًا لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ. وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ» إن هذا الكلام مبدأ عام وعظيم للإيمان لكن لا أشك إن هذا ما سوف يحدث مع إسرائيل، فإسرائيل كانت هي العائق الكبير لانتشار الإنجيل إنه جبل المعطلات ولكن سوف يزول بواسطة الإيمان وفي الواقع عندما ننظر إلى الأمة على الأرض فقد اختفت وضاعت في بحر الأمم.

ولكن في إجابة الرب نرى شيئاً أكثر من الجانب التدبيري وهو الجانب الأدبي الذي يجب أن تلاحظه بدقة، إن الرب يؤكد لتلاميذه أن مهما طلبوا بإيمان ينالوه، فيجب عليهم أن يصلوا ويتصرفوا

بالنعمة إن كانوا يريدون التمتع بهذا الامتياز، ويجب أن يسبق ذلك الغفران والأمة أشك أن السبب وراء عدم الاستجابة لصلواتنا هو أن قلوبنا ليست مستقيمة أمام الله وهناك بعض المعطلات الحقيقية التي ينبغي أن تتخلص منها ولكي تتمتع بالنعمة ونستفيد من امتياز الصلاة ينبغي أن تتصرف بالنعمة نحو جميع الناس وهذا ما تخرج به من ملاحظة بطرس على شجرة التين التي يبست، ليمنحنا لرب نعمة أن نستوعب هذا الدرس.

السهر والعمل (مر١٣: ١-٤)

السؤال الخامس:- «وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنَ الْهَيْكَلِ، قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: يَامُعَلِّمُ، انْظُرْ! مَا هذِهِ الْحِجَارَةُ! وَهذِهِ الأَبْنِيَةُ! فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: أَتَنْظُرُ هذِهِ الأَبْنِيَةَ الْعَظِيمَةَ؟ لاَ يُتْرَكُ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ. وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، تُجَاهَ الْهَيْكَلِ، سَأَلَهُ بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ عَلَى انْفِرَادٍ: قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هذَا؟»

في هذا السؤال المدون في هذه الفقرة نلاحظ أن بطرس كان مرتبطاً مع آخرين ويتصدر اسمه القائمة ويعود مرة أخرى ويأخذ مكانته كالمتحدث والمتسائل في الأناجيل ويتكلم مرة أخري في هذه المناسبة ويعطي الرب إجابة كاملة تشمل كل التاريخ اليهودي السابق واللاحق لليهود كما يعطي الرب أيضاً كلاماً عن دعوة وطبيعة الكنيسة وأخيراً تضمنت هذه الإجابة بركة ودينونة الأمم.

وتفاصيل هذه الأمور نراها في مت ٢٤، ٢٥ ويقدم لنا متى تطور التدبير وطرق الله بالنسبة للمملكة وأما مرقس من الناحية الأخرى (وهذه هي طبيعة هذا الإنجيل) يتبادل مرقس خدمة الرسل والظروف التي سوف تحيط بهم وهذه الخدمة سوف يتممها الرسل في وسط (إسرائيل) وعليهم أيضا أن يشهدوا ضد كل السلطات المضطهدة وأن يكرزوا بالإنجيل بين كل الأمم قبل أن تأتي النهاية؟ وعليهم أيضاً أن يأخذوا مكان الرب كشهود هنا على الأرض وسط إسرائيل وأن يكرزوا كرزاة متميزة ليس فقط للأمة ولكن أيضاً لجميع الأمم ثم بعد ذلك يعود الرب بالقوة والمجد.

إن الساعة واليوم لا يعرفهما أحد وهذا وراد في (ع٣٣) «أسهروا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت» وهذه الوصية يتبعها تعليمات محددة للخدام، وهي عبارة عن تطبيق عام وقيمة أدبية كبيرة إلى كل فرد يحب الرب فدعنا نقتبسها من (ع٣٣-٣٧) «كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ تَرَكَ بَيْتَهُ، وَأَعْطَى عَبِيدَهُ السُّلْطَانَ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَأَوْصَى الْبَوَّابَ أَنْ يَسْهَرَ. اِسْهَرُوا إِذًا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي

رَبُّ الْبَيْتِ، أَمَسَاءً، أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ، أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ، أَمْ صَبَاحًا. لِئَلاَّ يَأْتِيَ بَغْتَةً فَيَجِدَكُمْ نِيَامًا! وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسْهَرُوا».

ونلاحظ هنا نقطتين رئيسيتين كلمة أسهروا وكلمة أعملوا فالسهر هو موقف الخادم والعمل هو حق الخادم وكم هو جميل أن تلاحظ أن الرب أعطي عملاً لكل واحد وهناك مجال للكل ومكاناً للكل ولكل واحد عمله لكل الذين يحبونه، لا يوجد اثنان لهما نفس العمل ولا يوجد عمل لشخص يمكن أن يقوم به شخص آخر لذلك يجب على كل واحد أن يعرف عمله ويلتصق به ويعطيه الأهمية القصوى ولنتمسك بهذا المبدأ ولا نتنافس على عمل الرب ولا نلتفت لبعض الغيرة التي للأسف تحدث(أحياناً) بين خدام الرب وتعطل عمل الرب ومن الجميل أن يقول الشخص في نفسه أي القليل من العمل من الرب أفضل من أن أقوم بعمل يدينه كما لا يمكن لشخص آخر أن يقوم بعملي من المهم أن يلتقي الاجتهاد مع مسئولية الخدمة وياله من نداء عذب نستطيع أن نسمعه عندما يقول السيد "اسهروا" أيها السيد المبارك ساعدنا لنسهر باستمرار حتى مجيئك، نقوم بالعمل والخدمة دون تعب وكلل في حقل الحصاد.

المودة ونتائجها (يو١٣: ٢١-٢٦)

السؤال السادس:- «لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ، وَشَهِدَ وَقَالَ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي!. فَكَانَ التَّلاَمِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ. وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ. فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ؟ أَجَابَ يَسُوعُ:هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ!. فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ».

نصل هنا إلى قرب نهاية طريق الرب على الأرض عندما كشف هذا السؤال عن الخائن، فالعشاء الأخير نرى فيه خدمة المحبة وكلام الرب الواضح وروحه المكتئبة التي لمس بطرس (واحد منكم سيسلمني) هذه العبارة كافية أن تحرك كل قلب حقيقي مقتنع بكلام الحق، فقط التلاميذ بأمانة وإخلاص باستثناء حالة واحدة وهي واردة في (مت٢٦: ٢٢-٢٥) حيث نقرأ أن يهوذا نفسه قال «هل أنا يا سيد؟» ورغم أن الرب كان يعرف من هو ولكن لم يعبر عن من هو المذنب وترى بطرس كعادته في الاستعجال يهمس إلى يوحنا قائلاً له أسأل عن من يتكلم الرب.

والآن لنا أن نتساءل لماذا لم يقل بطرس هذا السؤال بنفسه مباشرة للرب؟ والإجابة جميلة وواضحة وهي أن يوحنا كان قريباً من الرب وبطرس لم يكن كذلك بل كان ينقصه ما يملكه يوحنا– التركيز والمسؤولية، القلب الثابت بالرب يسوع مما جعله قريباً من شخص الرب المحبوب.

إن يوحنا لم يضع نفسه بالقرب من الرب لكي يكون على اتصال دائم به ولكنه من قبل ذلك لأنه عندما تأتي الضرورة ليظهر أهمية هذا القرب ليعرف أسرار فكر الرب كان دائماً كعادته قريباً من الرب يسوع، لم يتكلم عن نفسه قط بل يقول: «التلميذ الذي كان يسوع يحبه».

إن هذه المحبة جعلته قريباً من الرب يسوع، لقد اتكأ على صدر يسوع، وفي لحظة هذا الحزن الكبير عند الرب استطاع يوحنا أن يفهم ذلك لأنه كان على قرب وصلة من الرب.

إن المحبة التي كان يحملها الرب يسوع ليوحنا هي التي شكلت قلب يوحنا وكونت حياته لذلك كانت عواطفه ومحبته جميلة وراسخة للرب يسوع وهكذا كان يسر الرب بقرب هذا التلميذ المحبوب إليه ولم يوجد واقع آخر وضع يوحنا بالقرب من الرب سوى ذلك، وكونه قريباً منه جعله على اتصال كامل بالرب ولم يكن هو الذي وضع نفسه في هذا القرب، إنه كان قريباً من الرب لذا أحب أن يكون قريباً منه، ومن المؤكد أيضاً أن الرب نفسه كان مسروراً بقرب يوحنا إليه، إن مكانه القريب الذي نعرفه تجعل القلب بتمتع بالعواطف العظيمة للمخلص حيث هناك يستطيع أن ينقل لنا كل ما هو في قلبه، فإن كنا نريد هذه الصلة يجب علينا أن نكون قريبين منه أيضاً فالقرب من المسيح هو سر كل تقدم روحي وقوة روحية أيضاً، شكراً لله أننا نتعلم كيف نعرف المسيح، فكلما عرفنا محبته أكثر كلما ازداد سرورنا عندما نكون قريبين منه، لقد عرف بطرس أن الرب أحبه ولا شك في ذلك وأيضاً كانت محبة بطرس للرب أكيدة وكما يكشف هذا الموقف عن محبة ومودة بطرس وفيما بعد عندما سار بطرس وعاد مكسوراً واستطاع الله أن يستخدمه في الخدمة ولكن لكي نتعلم محبة الرب كان لابد أن نتجه طبيعياً إلى يوحنا أكثر من بطرس.

الثقة بالذات ونتيجتها (يو١٣: ٣١–٣٨)

السؤال السابع:– «فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ. إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، وَيُمَجِّدُهُ سَرِيعًا. يَا أَوْلاَدِي، أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلاً بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي، وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمُ الآنَ. وَصِيَّةً

جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ».

قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ أَجَابَهُ يَسُوعُ: حَيْثُ أَذْهَبُ لاَ تَقْدِرُ الآنَ أَنْ تَتْبَعَنِي، وَلكِنَّكَ سَتَتْبَعُنِي أَخِيرًا». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَتْبَعَكَ الآنَ؟ إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي عَنْكَ!. أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَتَضَعُ نَفْسَكَ عَنِّي؟ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ يَصِيحُ الدِّيكُ حَتَّى تُنْكِرَنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ».

إن مشهد هذا السؤال هو نفس المشهد أثناء العشاء عندما أخذ يهوذا اللقمة حيث سيطر الطمع على قلبه وأستخدم الشيطان هذا لتميزه وقسّى قلبه ضد أي مشاعر إنسانية نتيجة نمو أي إنسان وضد طبيعة تعرف المحبة والقرب من الرب يسوع إن لم يصحبه وإذا لم يتأثر القلب بحضوره فإنه سوف تظل طريقة عنيفة، فالشيطان يدخل القلب ويقسيه ويقود القلب أن يفعل أسوأ التصرفات وأحقرها حتى أنه يخون الصديق والرفيق ويغطيه بالقبلات ثم أخيراً يقود إلى مكان الخيبة واليأس في محضر الله.

لقد انتهى كل شيء أدبياً عندما خرج يهوذا وجاءت هذه اللحظة الحاسمة أمام قلب الرب وأمام روحه حيث أعلن قائلاً: «الآن تمجد ابن الإنسان» لقد رأت نفسه الكريمة كل ما كان موضوعاً أمامه من جانب الله. لم يرى محبته التي جُرحت ولكن يرتضى إلى ذات أفكار الله وإلى تلك النتائج التي خرجت من طيات يهوذا إنه العمل الرخيص الذي عمله يهوذا هي وسيلة فنتج عنها مشكلة أو أزمة ونتج عنها الصليب ولكن الصلب فقط هو الذي يقف في تاريخ الأزل والأبد وتركزت عليه كل بركات الله للإنسان من لحظة سقوطه حتى دخوله السماء الجديدة والأرض الجديدة فالقداسة والمحبة تبرهنان في الصلب القداسة التي يجب أن لا تتهاون مع الخطية والمحبة التي تستطيع أن تخلص الخاطئ، إذاً تمجد الله بواسطة أبن الإنسان فستجد الله سريعاً يمجده في يمين العظمة وأيضاً نهاية هذا الطريق هو المجد وكان لابد لهذا الطريق أن يمر بالصليب لذلك لا يستطيع أحد أن يتبعه لأن الله تركه وهو يمر بالموت الذي هو قوة الشيطان وذلك لأنه جُعل خطية لأجلنا أمام عدالة الله وأن أحتمل الغضب «الآتي» والقبر ولكن في النهاية كان لابد أن يصل إلى المجد وهنا لم يستطع بطرس أن يفهم إجابة الرب وكلماته فقال للرب «إلى أين تذهب يا سيد؟» فأجابه الرب قائلاً: «حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني ولكنك ستتبعني أخيراً» ولكن لم يزل بطرس واثقاً من ذاته وهو يواصل الاستفسار قائلاً :"لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن؟" ولم ينتظر بطرس إجابة الرب ويقول بإسرار "أنني أضع نفسي عنك" ولكن كل واحد يمكن أن يرى إجابة الرب لبطرس أنها عبارة كاملة ومطلقة، أن بطرس من

المستحيل عليه أن يفعل ذلك أو أي واحد يتبع الرب كان يجب أن بطرس يقتنع بكلام الرب عندما قال له أنك لا تستطيع أن تتبعني لأنه كان لا يزال واثقاً بذاته وكان مخدوعاً من طبيعته وفي تكريسه – هذا التكريس الذي يستطيع الرب أن يعرف أن طاقته هي الجسد وليست قوة الروح القدس – وكان على بطرس عندما سمع كلام الرب يعرف أنه لا يستطيع أن يتبعه بدلاً من أن يقول هذا الإعلان الجريء عن التكريس للرب أن التكبر والانتفاخ هو دائماً سهل ولكنه عمل مؤسف ويهين الرب هذا عندما أعلن له عن سقوطه ياله من درس لنا جميعاً هو أن نسير بحذر.

(يتبع)

أبطال المحبة

الكرام والمكارم ... الأفاضل والفضائل

الأسماء الواردة في كولوسي ٤: ٧-١٨ ودلالاتها الروحية

(٤) يوحنا مرقس ... النافع للخدمة

(١)

«يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ ... مَرْقُسُ ابْنُ اخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لأَجْلِهِ وَصَايَا. إِنْ اتَى الَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ»

(كو٤: ١٠)

هو "يُوحَنَّا الْمُلَقَّبِ مَرْقُسَ" ابن المرأة الفاضلة "مَرْيَمَ"، التي اجتمع في بيتها المؤمنون الأوائل الكثيرون للصلاة بلجاجة إلى الله من أجل بطرس (أع١٢: ٥، ١٢). ويبدو أنها كانت أرملة، حيث يقول لوقا البشير إن بطرس بعد نجاته بمعجزة من السجن «جَاءَ وَهُوَ مُنْتَبِهٌ إِلَى بَيْتِ مَرْيَمَ أُمِّ يُوحَنَّا الْمُلَقَّبِ مَرْقُسَ، حَيْثُ كَانَ كَثِيرُونَ مُجْتَمِعِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ» (أع١٢: ١٢). وكان بيتها من الاتساع ليجتمع فيه "الكَثِيرُون"، كما كان له دِهليز، وبه «جَارِيَةٌ اسْمُهَا رَوْدَا» (أع ١٢: ١٣)، مما يدل علي أن "مَرْيَمَ أُمِّ يُوحَنَّا مَرْقُسَ" ذات ثراء، وشخصية بارزة في الكنيسة في أورشليم، في ذلك الوقت. ومن المحتمل أنه كان ابنًا في الإيمان للرسول بطرس الذي يدعوه «مَرْقُسُ ابْنِي» (١بط٥: ١٣).

ومن هذه الخلفية يُمكننا أن نتيقن أن "مَرْقُس" كانت لديه الفُرص الممتازة والمُباركة للنمو الروحي وخدمة الرب، أيام الكنيسة الأولى. ففضلاً عن كل ما سبق ذكره، فقد نال امتياز أن يكون رفيقًا لبرنابا وبولس؛ هذين الخادمين الجليلين للرب يسوع. ففي نحو سنة ٤٦م، ذهب برنابا وبولس إلي أورشليم حاملين خدمة الكنيسة في أنطاكية «إِلَى الإِخْوَةِ السَّاكِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ» (أع١١:٢٧-٣٠)، وعند رجوعهما «مِنْ أُورُشَلِيمَ» إلي أنطاكية «بَعْدَ مَا كَمَّلاَ الْخِدْمَةَ ... أَخَذَا مَعَهُمَا يُوحَنَّا الْمُلَقَّبَ مَرْقُسَ» (أع١٢: ٢٥).

ومن أورشليم إلى أنطاكية – حوالي ٣٠٠ ميل – كانت لمرقس الفرص المتسعة أن يسمع منهما – من برنابا وبولس – رجال الله، أخبار الإنجيل السارة، ودعوة الأمم للخلاص بيسوع المسيح.

فأيُّ شرف ناله هذا الشاب المُبارك، ليكون عونًا لهما في خدمتهما للرب! إنه لم يُدعَ لكي يكرز أو يشرح الحقائق المسيحية، لأنه لم يكن قد تأهل لهذا العمل بعد، بل كان عليه أن يُخفف عنهما الكثير من الاحتياجات، ويكون سندًا وتعزية لهما في طريق الأسفار والمشقات.

وعندما وصلوا إلى أنطاكية، ودخلوا إلى ممارسة الحياة اليومية في الكنيسة، رأى مرقس بنفسه براهين عمل الروح القدس في هذه الكنيسة. وما سبق أن رآه في أورشليم، وجده أمام عينيه في أنطاكية. والحركة الإلهية التي بدأت يوم الخمسين في أورشليم، يراها بوضوح أيضًا في أنطاكية، إذ تُستعلَن ربوبية المسيح على النفوس، وكذلك حرية الروح القدس أن يتحرك، ويعمل في وسط المجتمعين معًا، من المؤمنين في الكنيسة. ولا شك أن قلبه قد اهتز عندما رأى خاله؛ برنابا، وبولس مُضَّهِد الكنيسة قبلاً، المختارين من الروح القدس، وهما يحملان الخلاص للأجزاء الأخرى خارج نطاق اليهود.

وبينما كان الإخوة في أنطاكية يخدمون الرب ويصومون «قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ. فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا» (أع١٣: ٢، ٣). لقد رأى مرقس تلك الوحدة التي تربط هذه الجماعة، والتي يشيع فيها السرور والبركة أيضًا.

ومن أنطاكية، استقل الرسولان السفينة، وأبحرا إلى سَلُوكِيَةَ، ومنها إلى قبرس، بلد برنابا «وَكَانَ مَعَهُمَا يُوحَنَّا خَادِمًا» (أع١٣: ٥). وتعني كلمة "خادم" المُستخدمة عن مرقس – في الأصل – أنه كان خاضعًا لهما وعملاً بحسب توجيههما كخادم. ومع ذلك نراه فيما بعد أنه لم يخضع لهما، ولم يستمر معهما.

فقد كرز الرسولان بكلمة الله لليهود في سَلامِيس، ثم اجتازا في كل جزيرة قبرس، حتى وصلا إلى بَافُوس. وكالمعتاد، عندما يعمل الله، فإن الشيطان يُحاول أن يُعوق العمل بواسطة نبي كاذب، ساحر يهودي، اسمه "بَارِيَشُوعُ"، ولكن – وباختصار – فإن مقاومته لسبل الله المستقيمة، واجهها الرسول بولس بقوة الروح القدس (أع١٣: ٦–١٢). وهكذا فإن "يُوحَنَّا مَرْقُس" رأى عمل الرب، ورأى مقاومة الشيطان أيضًا. فأُصيبت روحه بتأثيرات مختلفة مما رآه من مشقات الخدمة، وتحديات إبليس، ولا بد أن هناك شيئًا ما قد أعاقه عن الاستمرار، فقد «أَقْلَعَ مِنْ بَافُوسَ بُولُسُ وَمَنْ مَعَهُ وَأَتَوْا إِلَى بَرْجَةَ بَمْفِيلِيَّةَ. وَأَمَّا يُوحَنَّا فَفَارَقَهُمْ وَرَجَعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ»؛ ترك برنابا وبولس، وعاد إلى أورشليم، حيث إخوته مِنْ المؤمنين اليهود هناك، وحيث بيته أيضًا (أع١٣: ١٣).

لماذا ترك "يُوحَنَّا مَرْقُس" خدام الرب، والعمل الذي كان يعمله؟ نحن لا نعلم لأن الكتاب صمت

عنها. وبقيت الحقيقة أنه بدلاً من تكميل عمله المُرسلي مع الذين دُعوا من الرب، فإنه تركهم، وعاد إلى بيته في أورشليم.

ونقرأ في أعمال١٥: ٣٦-٤١ أن هذا العمل الذي عمله "يُوحَنَّا مَرْقُس"، كان سببًا لنزاع بين خدام الرب؛ بولس وبرنابا، بعد ذلك، عندما «قَالَ بُولُسُ لِبَرْنَابَا: لِنَرْجِعْ وَنَفْتَقِدْ إِخْوَتَنَا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ نَادَيْنَا فِيهَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ كَيْفَ هُمْ»، فوافق برنابا على الفور» وأشار «أَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا أَيْضًا يُوحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُسَ». فعارضه بولس، مُشيرًا إلى عدم جدارته للخدمة، لأنه سبق أن «فَارَقَهُمَا مِنْ بَمْفِيلِيَّةَ وَلَمْ يَذْهَبْ مَعَهُمَا لِلْعَمَلِ». ولم يصلا معًا إلى اتفاق، ونشأت منازعة بينهما، فانفصل بولس عن برنابا. «بَرْنَابَا أَخَذَ مَرْقُسَ (ابن أخته) وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ مدينته وبيته). وَأَمَّا بُولُسُ فَاخْتَارَ سِيلاَ وَخَرَجَ مُسْتَوْدَعًا مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى نِعْمَةِ اللهِ. وهكذا صادق الإخوة على موقف بولس واختياره لسيلا، لهذا العمل، واستودعاهما إلى نعمة الله.

وعندما ندرس بعناية كتابات الرسول بولس نتبين أنه رجل ذو مشاعر رقيقة، وعواطف حية مشاركة للآخرين. وفي الأصحاح الأول من رسالته الثانية إلى تيموثاوس، يكشف عن أشواقه لشاب صغير، كان يعاني من ضغوط وآلام الشهادة. وفي الأصحاح الثاني من الرسالة الأولى إلى تسالونيكي، يصف نفسه كالمرضعة وكالأب نحو المؤمنين الأحداث هناك، ولذلك فإن اعتراضه على مرقس كان واضحًا أنه على أساس مبدأ. فلم يكن واثقًا فيه. فلو افترضنا أن مرقس كان يُعاني من مرض ما، أو من ضغوط وأعوازات في بيته، فإننا نتيقن أن بولس لم يكن يمانع مطلقًا في عودته إلى أورشليم، مصحوبًا بصلوات الرسول من أجله. ولكن لا شك أن بولس اعتبر أن ما عمله مرقس كان خطأ كبيرًا وغير مُبرَّر، ولذلك كان متشددًا في ألا يخرج مرقس معهما.

ولكن من المهم أن نتذكر أن الرسول بولس استعاد ثقته في مرقس، وما هو أكثر أهمية من ذلك، أنه أصبح كذلك أمام الرب. إننا لم نقرأ عن النتائج السيئة التي تكبدها من جراء ما فعل. ربما كان قد استسلم للمخاوف والاضطرابات من جراء المقاومات التي رآها هناك، أو للحظات شك سمح لنفسه أن يدخل فيها، وكانت من غواية وأحابيل إبليس. أو كان ضعف الإيمان الذي أرجعه للوراء بدلاً من أن يستمر في الخدمة. ولقد قال الرب: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ» (لو٩: ٦٢)، ولكن هذا ما فعله مرقس. ليت الرب يُمكننا جميعًا لكي نستمر في الركض والجهاد، ولا نتحول عنه لأي سبب كان.

وهنا نقول كلمة عن بولس وبرنابا. فكم كان مؤسفًا أن نرى هذا الفريق الرائع الذي جمع

شخصين نادري المثال، وإذا وحدتهما تنكسر بسبب عثرة مرقس! ألا يُمكننا أن نتعلَّم درسًا خطيرًا عن تأثير الطبيعة وقوتها؟ هل كان برنابا سيختار مرقس لو لم يكن ذي قرابة جسدية له (ابْنُ اخْتِه)؟ وهل كان برنابا تحكمه الروابط الطبيعية بدلاً من الأمانة للرب؟ إنه من السهل علينا أن نعمى بعيوننا عن أخطاء مَنْ نُحبهم! بل إنه من السهل أن نضع المبادئ الصحيحة في الحكم على الآخرين، بينما نتهاون فيها مع مَنْ تربطنا بهم صلات اللحم والدم! إن حق الله لا يعرف التمييز. فالأمانة للرب ستقودنا لأن نتجنب هذا الخطأ الشائع بين القديسين. وهناك أمثلة واقتباسات كتابية عديدة تُحذرنا من هذا السقوط. ويا له من خطر يلزم أن نتجنبه!

ولكن لم يكن هذا الفشل هو نهاية مرقس. لقد صمت الكتاب عن ذكر تفاصيل زلته، ويصمت أيضًا عن تفاصيل رد نفسه. ولكنه من المؤكد أنه رُدَّت نفسه. وهناك ثلاث إشارات يذكرها الرسول بولس عنه في رسائل السجن: كولوسي وفليمون وتيموثاوس الثانية (كو٤: ١٠؛ فل٢٤؛ ٢تي٤: ١١)، هذه الإشارات تؤكد رد نفسه إلى طريق الخدمة والأمانة، وإلى ثقة الرسول بولس به.

وهذه الإشارات الثلاث ستكون موضوع حديثنا في العدد القادم،

إن شاء الرب وعشنا.

(يتبع)

اللاوي الصغير

(أيتها النفس الحزينة كفي عن البكاء واكشفي أمرك لعين الله الفاحصة. انتظري فإن الله سوف ينزل برحمته وأنت في ظلمة اليأس القاتلة ويملأ المكان الموحش المظلم بالنور، والحياة، والجو المنعش) [شيرب]

***

لا يسع دارس الكتاب المقدس، في كل العصور، إلا أن يقف طويلاً متأملاً بدقة في الإصحاحات الأولى من سفر صموئيل الأول، مشدوداً إذ ينظر إلى هذا الصبي الصغير، "المتنطق بأفود من كتان" ذي الجبة الصغيرة التي كانت تحضرها له أمه "من سنة إلى سنة عند صعودها مع رجلها إلى الذبيحة السنوية".

لابد أن أمه كانت تتطلع بلهفة إلى تلك الزيارة السنوية، التي كانت لا تشبع أشواقها الطبيعية نظراً لقصرها. ولا شك في أنه كان عسيراً عليها أن تتركه وهو في هذه السن الغضة، في الثالثة من عمره. لكنها كانت تتعزى في حرمانها منه، كانت فيما بعد تستعيد في ذاكرتها تلك السنوات الحلوة الأولى، إذ كان يملأ البيت بحركاته الصبيانية، والتي فيها غرست هي في قلبه الغض بذار الرجولة. لقد ولدت أطفالاً آخرين، ثلاث بنين وبنتين، وإذ كبروا بين يديها فلابد أنها كانت تفكر في أخيهم باهتمام عظيم، وهو يقوم بخدمته المقدسة.

لقد كشف الرب للمرأة أخطاءها، وهو يقيناً مستعد أن يكشف أخطاء كل الذين إذ يشتمون لا يشتمون عوضاً، وإذ يتألمون لا يهددون، بل يسلمون لمن يقضي بعدل (١بط٢: ٢٣). كانت تملأ قلب الأم أفكار هادئة، وقوة محبة، إذ كانت تعمل له الجبة الصغيرة. ولعلها كانت تشبه في شكلها القميص الذي عملته العذراء المطّوبة لأبنها، والذي «وَكَانَ الْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ، مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ» والذي رفض العسكر أن يشقوه (يو١٩: ٢٣).

١. تأثير الأم

لا تزال الأمهات تعملن ثياباً لأبنائهن ليس فقط على النول، أو الإبرة، بل بأخلاقهن السامية النبيلة، التي تظهر يوماً فيوماً أمام عيون أبنائهن الحادة النظر، السريعة التقليد، بكلماتهن، وبعبادتهن اليومية.

إن ما يراه الأطفال يقلدونه، وبدون وعي منهم يلبسون الرقة أو الخشونة، احترام التدين أو عدم المبالاة به، دماثة الأخلاق أو خشونتها، حسبما يرونه كل يوم. وكما يتخذ السمك لون الأرض التي يرقد عليها وكما يغير الزقزاق[1] ريشه ليتمشى مع الشتاء أو الربيع، هكذا يرتدي الأطفال الثياب التي تنسجها لهم أمهاتهم، ثياب أخلاقهن وتصرفاتهن، وطباعهن وكلامهن.

«وكان الصبي يخدم الرب أمام عالي الكاهن»، وينام نومه البريء وهو لا يرى شيئاً عن الخطايا المحيطة به، وينال محبة عالي وتعلقه به، وذلك بميوله الطيبة وطرق حياته المحببة، كما أعطى أدلة كثيرة على أنه يؤهل ليصير حلقة اتصال بين الله وشعبه، وسيطاً بين القديم والجديد، بين أيام شمشون المضطربة والسلام الرائع الذي ساد حكم سليمان.

٢. <u>انتهاك حرمة المقادس وخطايا أبناء عالي:</u>

«وكان بنو عالي بني بليعال. لم يعرفوا الرب. ولا حق الكهنة من الشعب» (ص٢: ١٢). كان ناموس موسى يخول للكاهن الحق في أن يأخذ، كنصيب له –بدلاً من ماهية نقدية – كل ذبيحة الخطية، والصدر والساق اليمنى من ذبيحة السلامة، ولا يحرق على المذبح من هذه الذبيحة الأخيرة إلا الشحم، أما باقي الذبيحة فيسلم لمقدمها لكي يأكله هو وأبناؤه وبناته وعبيده وإماؤه واللاوي الذي في أبوابه (تث١٢:١٢). كان يليق – كما يقول الرسول بولس – "أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة يأكلون من الهيكل. الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح" (١كو٩: ١٣).

كان أول عمل يُجرى في ذبيحة السلامة هو رش الدم «على المذبح مستديراً»، بعد ذلك يحرق الشحم الداخلي. لم يكن مصرحاً بأكله قط، بل كان دائماً يُحرق بالنار. كان بمثابة طعام للنار، كأنه طعام الله، وكأن الله يأكله مع مقدم الذبيحة (لا٣: ١٦، ١٧). بعد أن يتم هذا كان نصيب الكهنة يردد ويقدم لله، وكان العابدون يفسحون الطريق لغيرهم، حاملين معهم نصيبهم لأفراح العيد.

---

[1] Plover نوع من الطيور

هنا نرى أبناء عالي يقبلون بمنتهى الشراهة، وإذ كانوا لا يكتفون بنصيبهم الشرعي، كانوا يرسلون خادمهم، ومعه "منشال ذو ثلاثة أسنان بعد أن يذهب الشعب ليستريحوا، وإذ كان اللحم يسلق للوليمة المقدسة، كان الخادم يضرب المنشال في المرجل، "وكل ما يصعد به المنشل يأخده" للكاهن كأجر إضافي. "هكذا كانوا يفعلون بجميع إسرائيل الآتين إلى هناك في شيلوه".

لكن حتى هذا لم يكفيهم، فإنهم، بعد أخذ الصدر والساق اليمنى، وقبل وضع الباقي في المرجل ليسلق، كانوا يصرون على أن يأخذوا لحماً نيئاً من نصيب مقدم الذبيحة. كذلك كانوا لا يحرقون الشحم، وهو أهم جزء في كل الذبيحة، وكان مقدم الذبيحة يجب أن ينتظر حتى توفى كل مطالبهم، ويبدو أن هذا التصرف الأخير أغاظ الشعب جداً حتى نفد صبرهم، فكانوا يقولون "أنتظر على الأقل حتى يقدم نصيب الرب قبل عمليات السلب الشائنة التي ترتكبونها. "ليحرقوا أولاً الشحم، ثم خذ ما تشتهيه نفسك". أما الكاهن فكان يجيب بقسوة "لا بل الآن تعطي وإلا فأخذ غصباً" ،"فكانت خطية الغلمان عظيمة جداً أمام الرب. لأن الناس استهانوا[٢] تقدمة الرب".

خليق بنا أن نساءل في أنفسنا، جدياً وبفحص دقيق، عما إذا كنا نحن – كخدام للمسيح – نعمل أو نشجع أعمالاً تجعل الناس يستهينون بالاسم المقدس الذي دعي علينا! أن نبدأ أولاً بأخلاقنا وعاداتنا، وبعد ذلك نتقدم إلى تعاليمنا وخدمتنا وأنشطة الكنيسة.

لقد سمعت عن أناس – خطأ أم صواب – أنهم ينكرون المسيحية، التي كانوا متعلقين بها يوماً ما لأنهم رأوا بعض المسيحيين يماطلون في دفع ديونهم، ويراوغون في أعذارهم، ويسرفون في وعودهم التي لا يتممونها، ويصعب جداً إرضاؤهم، ويعاملون خدمهم ومرؤوسيهم بروح غير مسيحية، سريعي الغضب، يتصرفون في أعمالهم الخاصة بطريقة يأباها أهل العالم

وسعت عن أشخاص – خطأ أم صواب – لا يرضون دخول دور العبادة بسبب تشبهها بالتميز العنصري، وبسبب نظرتها بكراهية شديدة لأي غريب يدخل صفوفها.

من أجل هذا يعلل الكثيرون رفضهم للإنجيل، وامتناعهم عن بيوت العبادة.

لم يكتف حفني وفينحاس بطمعهما الجشع، بل كانا يرتكبان أقذر أنواع العبادة الوثنية وسط غابات وكروم شيلوه. كانت الطقوس الشهوانية الدنسة تمارس في الأعياد الوثنية منذ القدم، لكنها لم

---

[٢] "كرهوا "حسب الترجمة الانجليزية، "ازدروا" حسب ترجمة اليسوعيين (١صم٢: ١٧)

تدنس الكهنة، نسل هارون، بهذه الكيفية قط. فقد تسفل هذا الشابان جداً حتى أنهما –مع أنهما كانا متزوجين– لم يترددا عن إفساد النساء اللاتي يقمن في المقدس بتلك الخدمات التي تتطلب عملاً يليق بالنساء.

قدمت لعالي الشيخ احتجاجات كثيرة (ص٢: ٢٣)، لكنه بدلاً من إعلان الغضب الشديد، والتهديد العنيف، اكتفى بهذا التوبيخ اللطيف «فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا تَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ الأُمُورِ؟ لأَنِّي أَسْمَعُ بِأُمُورِكُمُ الْخَبِيثَةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ. لاَ يَا بَنِيَّ، لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا الْخَبَرُ الَّذِي أَسْمَعُ. تَجْعَلُونَ شَعْبَ الرَّبِّ يَتَعَدُّونَ».

وقد علق الرب الديان على هذا بقوله: «وقد أخبرته بأني أقضي على بيته إلى الأبد من أجل الشر الذي يعلم أن بنيه قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم». لقد وبخهم، لكنه لم يصدهم. وحتى إن كانوا قد استهانوا بتوبيخ أبيهم فإنهم لم يكونوا يقدرون أن يتحدوا عزله لهم إذا ما أصر على هذا كرئيس للكهنة، مستخدماً أقصى سلطاته. ومن أجل هذا التهاون الضعيف حكم عليه بإنهاء حكمه. «لذلك يقول الرب إله إسرائيل. إني قلت أن بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد. والآن يقول الرب حاشا ليّ. فإني أكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون».

٣. <u>الحاجة إلى التدريب العائلي:</u>

هذا يوحي بعمل بحث دقيق جداً عن الذين يحتلون مراكز بارزة في الكنيسة وأمام العالم، لكنهم يهملون واجباتهم العائلية. نحن مسؤولون عن أولادنا وضعفنا في أن نردعهم يعتبر خطية، الأمر الذي ينتج عنه حتماً ليس فقط قصاصهم، بل قصاصنا نحن أيضاً.

خير لك أن تقدم خدمات أقل للكنيسة وللعالم من أن تترك أولادك ليكونوا شقاءً لأنفسهم، وعاراً لك. تذكر أن المؤهل الوحيد لأي مركز في الكنيسة الأولى كان هو إدارة البيت والأولاد إدارة حكيمة سليمة. «إن كان أحد لا يعرف كيف يكون له أولاد في الخضوع بكل وقار، ويدبر بيته حسناً، فكيف يعتني بكنيسة الله؟» (١تي٣: ٤، ١٢).

لعل عالي لم يبدأ بتربية أولاده منذ حداثتهم. الأب الحكيم يبدأ بتربية أولاده، لا من السنوات الأولى، بل من الشهور الأولى. والتشديد المبكر في الرعاية والتأديب يبدو هيناً عندما نتذكر أن الولد عندما يربى في طريقه[٣] منذ حداثته لا يحيد عنه متى شاخ (أم٢٢: ٦).

وفوق كل شيء ينبغي أن نسعى لتجديد حياة أولادنا وتكريسهم لله. لقد أكد الرسول يوحنا بأن الله مستعد أن يعطينا حياة «من أجل الذين يخطئون ليس للموت» (١يو٥: ١٦)، وهذا الوصف ينطبق بصفة خاصة على الأولاد الصغار. لا شك في أنه ليس بظالم لينسى دموع وصلوات الذين يتمخضون ثانية إلى أن يتصور المسيح في قلوب نسلهم (غلاطية ٤: ١٩)، أو يتغاضى عن إيمانهم.

كابن لوالدين تقيين لا يقدران بدقة تحديد ساعة تجديدي، محبة الله تسللت إلى قلبي في أيام حداثتي الأولى، كتسلل نور الفجر في جو صاف، أؤكد صدق كلمة الله القائلة «روحي الذي عليك وكلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمي ولا من نسلك قال الرب من الآن وإلى الأبد» (إشعياء٥٩: ٢١، يوحنا الأولى ٥: ١٦).

---

[٣] أو في "طريقه الخاص" أو "المناسب لشخصيته" (المجلة)

للمؤمنين الأحداث

عُرس الحمل

«لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ! لأَنَّ عُرْسَ الْخَرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا. وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لأَنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ» (رؤ ١٩: ٧، ٨)

****

من أروع الصور التشبيهية الجميلة للكنيسة أنها "عروس" المسيح، وهي صورة تعبر عن سمو المحبة وعمقها في تلك العلاقة الروحية الحميمة التي تجمع بين الكنيسة الحقيقية، وربنا يسوع له المجد كعريسها السماوي. من الجانب الواحد هذا تصوير يقرب الفكرة السامية إلى عقولنا وقلوبنا المحدودتين. ومن الجانب الآخر يمكننا – بلا مبالغة – اعتبار أن كل العلاقات الإنسانية الجميلة التي رتبها الرب الإله على الأرض – وفي مقدمتها الزواج – ما هي إلا صور تمثيلية محدودة لعلاقات روحية سماوية أكثر عمقاً وأبعد في فكر الله وقلبه المحب من نحو الإنسان.

من جهة العريس فما أروعه: إنه الأبرع جمالاً من بني البشر (مز٤٥) كله مشتهيات (نش٥). ليس فقط ما أجمله، وما أجوده (زك٩)، بل أيضاً ما أروع يوم عرسه عندما يعّوض – له المجد – بوفرة عن كل أتعابه وآلامه، أحزانه بل وموته وقيامته، خدمته الممتدة لنحو ألفي عام، ثم مجيئه ليحضر عروسه بنفسه لنفسه «كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ» (أظر أف٥: ٢٥).

أما بالنسبة للعروس فلا أروع! كيف وقد كانت بلا قيمة أو تقدير، «سوداء كخيام قيدار»، وجدت نعمة بهذا المقدار في عيني عريسها البار؟؟ وكيف بدأت معها النعمة باجتذاب الآب المحب، وعمل الروح القدس فيها، فرداً فرداً، وجيلاً بعد جيل حتى وصل بها إلى نهاية المشوار؟ وكيف أهلتها النعمة لأسمى وأقوى علاقة مع إلهها ومخلصها، ربها وسيدها: عروس للمسيح!! لا تهرم أو تشيخ، في احتفال رائع سام نفيس في مجد بهي!!

أما بالنسبة للملائكة، والخليقة كلها، فقريب يوم عُرس الحملّ عندما سيتعجب الكل من الله في نعمته ومحبته، في رحمته وصلاحه، في أناته وقدرته عندما يروا خلائق مساكين، مقرصين من طين، وقد صاروا عروساً سماوية في أرقى علاقة روحية مع ابن الله في مجد السماء!

ياليت قلوبنا تعلن عفة عذراويتنا وتوحد مشاعرنا وتوجه أفكارنا نحو عريسنا المجيد وحده، وبأشواق القلب قبل كلمات الشفاه نقول من الأعماق: آمين. تعال أيها الرب يسوع!

خواطر شعرية　　　　بقلم: زكريا عوض الله

جمال المسيح

في حبيبي وإلهي　　　كِمْ جمالٍ يَتَلَمَّعْ
فجمالُ الإنسِ فيهِ　　　وجمالُ اللهِ أَبدَعْ

فيهِ ذاتُ الآبِ بانتْ　　　بضياءٍ لَمْ يُقَنَّعْ
قَالَ مَنْ منكمْ رآني　　　قد رأَى الآبَ المُرَفَّعْ
فِيهِ حلَّ الملءُ كُلُّهْ　　　فوقَ أرضٍ هي بَلْقَعْ
وَسِمِعْنَا القَوْلَ عَنهُ　　　هذا اِبْني لَهُ يُسمَعْ

يا إلهًا قدْ تسامى　　　فوقَ ضعفِ الناسِ أجمعْ
هبنا أذنًا لك تصغي　　　هبنا قلبًا لَكَ يخضعْ
هبنا خُلْصًا في الطَويّة　　　هبنا أيديْ لَكَ تَصنَعْ
هبنا سيرًا في رِكابِكْ　　　هبنا نفسًا بِكَ تشبَعْ
إلى أن نَلْقَى قريبًا　　　شخْصَكَ الحلوَ فَنَقْنَعْ

ذا حبيبُ القلبِ يُرجَى　　　عِنْدَهُ للقلبِ مَرْتَعْ
كلَّ حمدٍ لِهُ يُزْجَى　　　والسُّجودَ لَهُ نَرْفَعْ

تأملات هادئة | الإيمان بالله | بقلم: ماكنتوش

«وَمَنْ قَبِلَ شَهَادَتَهُ فَقَدْ خَتَمَ أَنَّ اللهَ صَادِقٌ»

إن الله يعلن نفسه والإيمان يسير في ضوء هذا الإعلان، فالله تكلم والإيمان صدق ما قال. وقد يتساءل البعض "كيف يمكننا معرفة ما يقوله؟" إن الفيلسوف أو العالم لا يستطيع أي منهما أن يدرك ويفهم بأن الشمس ساطعة أو أن الندى تساقط إذ أننا نصدق ذلك كله بالاختبار وهكذا الحال مع كلمة الله الثمينة فهي تتغلغل في الذهن والضمير وأعماق الروح وهي تعمل كل ذلك بقوة الروح القدس.

ونحن لا نتصور بأن الله لا يمكن أن يتكلم إلى قلوبنا بقوة وبطريقة مقنعة. هل يعجز الأب على أن يخاطب ابنه ليفهم قول أبيه؟ أي نعم فهكذا يتكلم معنا الآب ويمكننا سماع صوته ونستند على كلمته الثابتة إلى الأبد. وهذا هو الإيمان في بساطته وحيويته؛ إنه إيمان مُخلَّص.

هل التقيت به عزيزي القارئ؟ هل تعرفت عليه عن طريق كلمته التي استودعنا إياها؟ هل هذا حق راسخ لديك؟ وهل تجد فيها ثباتك ومعونتك؟ إذا لم يكن الأمر كذلك فنحن نحثك بل ونتوسل إليك أن تتخذ هذه الخطوة الآن. وما لم تصدق الله ويكون سندك هو القوة الحقيقية للإيمان البسيط فإنك لن تستطيع أن تهنأ؛ كلا فليست لك حياة في ذاتك. قد تكون لديك ثقافة عالية بل أيضاً مظهر خارجي للتكريس ولكن ما لم تكن هناك حياة يسودها الإيمان فلا يمكن أن تكون لك حياة روحية. «البار بالإيمان يحيا» (عب١٠: ٣٨).

إن الإيمان هو روح الحياة وقوة النفس خلال رحلة العمر؛ إنه يربط النفس بالله ويمنح ثباتاً ومتانة وطاقة وقراراً روحياً لمن يخدم المسيح. وإذا لم تكن هناك ممارسات مستمرة للإيمان بالله فلن يكون هناك تكريس حقيقي بل بالحري عدم استقرار وغموض وشكوك.